تقابل التضاد المعنوي / الالتزامي أنموذجاً ـ في كتاب (الصداقة والصديق) للتوحيدي (ت: ٤١٤هـ) – دراسة في ضوء اللسانيات النصية

الباحث. سعد عبد السلام محمود
جامعة الموصل / كلية الآداب
أ.د. أسماء سعود إدهام خطاب
مركز بناء السلام والتعايش السلمي/ جامعة الموصل

The Moral / Commitmental Opposition as a Model
– In the Book (Friendship and the Friend) by Al-Tawhidi (d. 414 AH) –
A Study in Light of Textual Linguistics

Researcher. Saad Abdul Salam Mahmoud
University of Mosul / College of Arts
Prof. Dr. Asmaa Saud Idham Khattab
Center for Peacebuilding and Peaceful Coexistence / University of Mosul
asmaa.s.i@uomosul.edu.iq

Abstract

The research, in its entirety or summary, is a rhetorical study, in light of textual linguistics, of a pattern of contrasts in the book "Friendship and the Friend" by al-Tawhidi (414 AH). After a careful reading of the texts in the book, which all address a single theme: the characteristics of a friend, the conditions of friendship, and how to elevate this human relationship, we found that contrasts in their various forms are prominent in these texts. However, the "contrast of moral/committal opposition" is far more prevalent than the other patterns, outperforming them by a very high percentage. This constitutes a striking phenomenon that deserves attention and consideration. Therefore, we selected four texts from the book and conducted this analytical study on them. Here, we note that the analytical approach is fully consistent with modern linguistic theories, which view the text as a complete whole, without fragmentation, division, or segmentation. According to the concept of text linguistics, a text is a communicative event that, in order to be considered a text, must meet seven criteria for textuality. This description is lost if one of these criteria is missing. Undoubtedly, the two most important of these seven criteria are: the criterion of style and the criterion of plot, which represent the pinnacle of textual coherence and semantic coherence. The research concluded that the contrast between semantic and obligatory opposition is a structural element in the text, not something incidental or incidental to the text.

Keywords: Semantic opposition, Obligatory relationship, Textual coherence, Casting, Plotting.

الملخص

البحث في مجمله أو خلاصته عبارة عن دراسة بلاغية في ضوء اللسانيات النصية لنمط من أنماط التقابل في كتاب (الصداقة والصديق) للتوحيدي (٤١٤هـ)، فبعد قراءة فاحصة لنصوص الكتاب التي تتحدث جميعها عن موضوع واحد وهو صفات الصديق، وشروط الصداقة، وكيفية الارتقاء بهذه العلاقة الإنسانية، وجدنا أن التقابل بأنماطه المختلفة يسجل حضوراً بارزاً في هذه النصوص إلا أن (تقابل التضاد المعنوي / الالتزامي) يفوق في حضوره بقية الأنماط ويتفوق عليها بنسبة عالية جداً مما يشكل ظاهرة لافتة تستحق العناية بها والوقوف عندها، لذلك فقد اخترنا أربعة من نصوص الكتاب وأجرينا عليها هذه الدراسة التحليلية، وهنا نشير إلى أن منهج التحليل يتوافق تماماً مع النظريات اللغوية الحديثة التي تنظر إلى النص كلاً متكاملاً بلا تجزئة، ولا تقطيع أو تقسيم، فالنص وفق مفهوم لسانيات النص حدث تواصلي يلزم لكونه نصاً أن تتوافر له سبعة معايير للنصية مجتمعة، ويزول عنه هذا الوصف إذا تخلف واحد من هذه المعايير، ولا شك أن أهم معيارين من هذه المعايير السبعة هما: معيار السبك، ومعيار الحبك اللذان يمثلان رأس الهرم في تحقيق الترابط النصي والاتساق المعنوي، وقد خلص البحث إلى أن تقابل التضاد المعنوي / الالتزامي يعد عنصراً بنائياً في النص وليس شيئاً عارضاً أو طارئاً على النص.

الكلمات المفتاحية: التضاد المعنوي، العلاقة الالتزامية، الترابط النصي، السبك، الحبك.

المقدمة

إنّ هذا البحث يأتي ضمن البحوث والدراسات البلاغية الحديثة التي تحاول أن تؤطر لمفهوم (التقابل) وترسم حدودهُ وأبعاده بوصفه مصطلحاً جديداً لم تعرفهُ الدراسات البلاغية القديمة بهذا اللفظ تحديداً، وإنما عرفت مصطلحات أُخرى كـ(الطباق، والمقابلة، والتكافؤ، والتضاد، والتناقض) وغيرها من المصطلحات وكانت دراساتهم في اغلبها تتوقف عند حدود الألفاظ والجُمل، وكان يطغى عليها الجانب الوصفي، وعلى الرّغم من تعدد الدراسات المشابهة وكثرتها التي تناولت موضوع (التقابل) إلاّ أنّ هذا البحث حاول أن يرسم له مساراً محدداً في طريقة العرض والتحليل للنصوص الأدبية التي قمنا بدراستها وتحليلها يتلاءم مع النظريات اللغوية الحديثة التي تنظر إلى النص كلاًّ متكاملاً بلا تجزئة، ولا تقطيعٍ أو تقسيم فالنص على وفق مفهوم (لسانيات النص): حدثٌ تواصليّ يلزمُ لكونه نصاً أن تتوافر فيه سبعة معايير للنصية مجتمعةً ويزول عنه هذا الوصف إذا تخلّف واحدٌ من هذه المعايير وهي: ١-السبك، ٢-الحبك، ٣-القصد، ٤-القبول أو المقبولية، ٥-الاختيارية أو الإعلام، ٦-المقامية، ٧-التناص.

لذلك فإن هذه الدراسة التحليلية تحاول من خلال تطبيق مبادئ النظريات الحديثة في تحليل النصوص الكشف عن الوظيفة الدلالية للتقابل داخل النص فضلاً عن وظيفته الفنية الجمالية، وفاعليته في بلاغة القول،

وهنا تكمن إشكالية البحث من جهة وفائدته أو أهميته من جهة ثانية، فالتقابل بوصفه فناً بديعياً لم يُعد وفق منظور اللسانيات النصية الحديثة مجرد أداةٍ لتزيينِ اللفظ وتحسين المعنى إذ سادت هذه النظرة الضيقة الدراسات البلاغية القديمة، وإنما باتَ يُشكل أحد أهم العلاقات الدلالية التي تولّد المعنى، ويأتي أثر التقابل في علم الدلالة الحديث من خلال ما يُنتجهُ من دلالةٍ، وبما أنّ التقابل جزءٌ من بنية النص، وله أثرٌ بالغ في استنطاق النص من خلال العلاقات القائمة على مبدأ التقابل.

ومن خلال أثره يمكن استكشاف العلاقات الاستمرارية الحضورية والغيابية التي تربط النص وتجعله متماسكاً، لذلك فقد توجّه هذا البحث لاستكشاف دور التقابل والوقوف على أثره في إقامة العلاقات الدلالية داخل النصوص الأدبية، وإسهامه في ربط أجزاء النص الواحد وتماسكه، وهنا نشير إلى أن مدار التحليل في هذا البحث جرى على أربع عينات من النصوص التي ذكرها التوحيدي (ت: ٤١٤هـ) في رسالته المسماة (الصداقة والصديق) ذلك السفر الأدبي الفريد الذي حوى بين دفتي المئات من النصوص الأدبية (النثرية والشعرية) التي جمعها الكاتب حول هذا الموضوع.

التمهيد

المبحث الأول: التقابل: أصالة المصطلح وحداثة المفهوم

التقابل لغة:

التقابل مصدر الفعل المزيد بالألف (قابل) يقابُل: مقابلةً وتقابلاً، والأصل الثلاثي للكلمة هو (ق ب ل)، وقد تنوعت المعاني التي اشتقت من هذا الأصل، يقول ابن فارس (ت ٣٩٥هـ): "القاف والباء واللام أصلٌ واحدٌ صحيح تدل كَلِمُهُ كلها على مواجهةِ الشيء للشيء، ويتفرعُ بعد ذلك"[١]، قال أبو زيد الأنصاري (ت ٢١٥هـ): "أصل التقابل المقابلة في اللغة: المواجهة، يُقال لقيت فلاناً قبلاً ومقابلةً وقبلاً... وهو كلّهُ واحدٌ وهو المواجهة"[٢]، وجاء في صحاح اللغة: "والمقابلة: المواجهة، والتقابُل مثلهُ"[٣]، ومن المعاني التي دلّ عليها هذا الأصل (ق ب ل) الطاقة ففي تاج العروس: "والقبل الطاقة وما لي به قبلٌ، أيْ طاقةٌ وفي التنزيل: {فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها} [سورة النمل: ٣٧] أي: لا طاقة لهم بها ولا قدرة على مقاومتها"[٤]، ومن معاني هذا الأصل أيضاً المعارضة يقول ابن سيده (ت ٤٥٨هـ): وقابل الشيء بالشيء مقابلةً وقِبالاً: عارضه... وتقابل القوم: استقبل بعضهم بعضاً"[٥]، ويأتي هذا الأصل لمعنى آخر هو الضمُّ ففي لسان العرب: "قال الليث إذا ضممتُ شيئاً الى شيءٍ قلت قابلتَهُ بهِ"[٦]، ويتضح لنا مما تقدم أنّ المعنى العام لهذا الجذر اللغوي الذي تندرجُ تحتهُ جميع اشتقاقاته بصيغها الصرفية المختلفة يدلُّ على المواجهة والمشاركة التي تتمُّ بينَ شيئين يكون الأول منهما يواجه الثاني، ويتقابلُ معه، سواءٌ أكان تقابُل طاقتين أم تقابل قوتين وغير ذلك من المتقابلات التي تتمُّ بين الشيئين[٧].

التقابل اصطلاحاً:

التقابل في اصطلاح البلاغيين العرب القدماء:

لو تتبعنا مصطلح (التقابل) في الدراسات البلاغية لوجدنا أن البلاغيين قد بحثوه وأفاضوا فيه ضمن القسم الثالث من أقسام البلاغة وهو البديع، ونجدُ ذلك عند ابن المعتز (ت: ٢٩٦هـ) وأبو هلال العسكري (ت: ٣٩٥هـ)، والجرجاني (ت: ٤٧١هـ) وغيرهم، لكنهُ لم يُدرس بهذا اللفظ تحديداً، فلم نجد في كتب علماء اللغة القدماء تعريفاً جامعاً للتقابل، ولم يصل إلينا مؤلّف جاء تحت عنوان التقابل على الرغم مما أُلف في الأضداد في مراحل متقدمةٍ من التأليف في مجال اللغة[٨]، وعند العودة إلى المصطلحات البلاغية القديمة التي أطلقها علماء البلاغة العربية في دراساتهم على ظاهرة التقابل وتنظيرهم لها نرى أنّ هناك مجموعة من المصطلحات تتداخل مع مصطلح (التقابل) وهي [المطابقة أو الطباق، المقابلة، الضدّ، النقيض، العكس، الخلاف] [٩]، ونتيجة لذلك قسّم أصحابُ الدراسات البلاغية التقابل أقساماً متعددةً، واستقر عندهم الطباق والمقابلة من المُحسنات المعنوية الداخلة في باب البديع[١٠]، أما الطباق أو المطابقة فقد تقرر عندهم "أنّها الجمعُ بين الضدين عند غالب الناس سواء كانت من اسمين أو فعلين أو حرفين، أو غير ذلك"[١١]، أي: إلى غير ذلك من التقسيمات الموضحة في كتبِ البلاغة.

وأما المقابلة فقد تعددت تعريفات البلاغيين لها إلاّ أن مفهوم قدامة بن جعفر (ت: ٣٣٧هـ) لها بقي أصلاً لكثير من الدارسين بعده وهي: "أن يصنع الشاعر معاني يريد التوفيق بين بعضها وبعض أو (المخالفة) فيأتي في الموافق بما يوافق، وفي المخالف بما يُخالف على الصحة، أو يشرط شروطاً ويعدد أحوالاً في أحد المعنيين، فيجب أن يأتي فيما يوافقه بمثل الذي شرطَهُ وعددهُ، وفيما يخالف بأضداد ذلك"[١٢]، أو هي: "أنْ يؤتى بمعنيين متوافقين أو معانٍ متوافقةٍ، ثمّ بما يقابلهما، أو يقابلها على الترتيب"[١٣]، وبعبارة أوضح هي: "إيراد الكلام ثمَّ مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة"[١٤]، وللمقابلة عند البلاغيين تقسيماتٌ متعددةٌ أشهرها تقسيمها على أساس عدد الأضداد في صدر الجملة وعجزها، وتقسيمها على أساس اللفظ والمعنى)، ولا نريد في هذه البحث استقصاء هذه التقسيمات وتفريعاتها ذاك أن كتب البلاغة حافلةٌ بذكرها.

هذا وأن علماء البلاغة القدماء درسوا الطباق بمعزلٍ عن المقابلة فلم يوفقوا بينهما على الرغم من الضدية التي يدلُّ عليها المفهومان كما أن من البلاغيين من لم يُفرق تفرقةً واضحةً بين أمثلة الطباق وأمثلة المقابلة[١٥]، وأول من فرقَ بينهما ابن أبي الأصبع المصري (ت: ٦٥٤هـ)، حيث قال: "والفرق بين المقابلة والمطابقة من وجهين أحدهما: أنّ المطابقة لا تكون إلا بالجمع بين ضدين فذينِ والمقابلة تكون غالباً بالجمع بين أربعة أضدادٍ: ضدان في صدر الكلام، وضدان في عجزه، وتبلغ إلى الجمع بين عشرة أضدادٍ خمسةٌ في الصدر وخمسة في العجز، والثاني: أنّ المطابقة لا تكون إلا بالأضداد، والمقابلة تكون بالأضداد وبغير الأضداد"[١٦].

وبعد هذا العرض الموجز والسريع نخلصُ إلى أنّ (التقابل) في البلاغة العربية تعددت تعريفاته، وتقسيماته، وتداخلت فيه مجموعة المصطلحات تقاربت حيناً، واختلفت أحياناً، لكن في المحصلة كلها تدور حول الجمع في الكلام بين الألفاظ والمعاني المتقابلة سواء كانت متماثلةً أو متناقضةً أو متضادة، كما نلحظُ تعدد التعاريف للموضوع الواحد، فكل عالم منهم يقدّم فهماً خاصاً وإن لم يبتعد كثيراً عن غيره، ولكنّهُ إما أن يضيف أو يحذف أو يُشعْب الموضوع ويدخل فيه تفرعات كثيرة وجلُّ العلماء لم يتجاوزا في تصانيفهم أثناء دراستهم للتقابل نطاق اللفظ والجملة، ولم يتوسعوا كثيراً في الحديث عن جماليات التقابل ووضعوه كعددٍ آخر من فنون البلاغة تحت عنوان [المحسنات البيديعية] [١٧]، كما أنهم لم ينظروا إلى (التقابل) بوصفه وسيلةً أو قناة اتصال تعمل على ربط أجزاء النص ببعضها، وتعزز من تلاحُم الجمل والفقرات والمقاطع المكونة للنص، وأغفلوا أنّ التقابل رابط معنوي يعمل على تماسُك النصوص، ويُيسر عملية الفهم أثناء الاتصال.

ومع أن مصطلح (التقابل) بمفهومه الحداثي الذي تنضوي تحته كلُّ أشكال التناقض والتضاد بل والاختلاف أيضاً لم تعرفه الدراسات البلاغية القديمة في تقسيماتها وتفريعاتها إلاّ أننا نجدُ أن (التقابل) قد استعمل في مصادر قديمةٍ بمفهومه الدال على التضاد سواءٌ كان تقابلاً في المفردات أم في المركبات والأساليب، وقد نبّه عليه غير واحدٍ من قدامى اللغويين، والمفسرين والمتكلمين كالراغب الأصفهاني (ت: ٤٠٢هـ)، وأبي جعفر الطوسي (ت: ٤٠٦هـ)، وجار الله الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) فالتقابل عندهم أن يُضاد لفظٌ لفظاً آخر أو يُناقضُهُ أو يُغايره بالمخالفة[١٨].

فعلى سبيل المثال نذكر أنّ الراغب قد استعمل في مُعجمه لفظة (يُقابل) في أكثر من موضعٍ، فقال في موضعٍ: "فالخير يُقابل به الشرَّ مرةً، والضرُّ مرةً أخرى"، وقال في موضعٍ آخر: "القعودُ يقابل به القيام".

وقال في موضع ثالثٍ: "والإرسال يقابل الإمساك"[١٩].

كما نجدُ أن عدداً من البلاغيين جعلوا [الطباق والمقابلة] حالةً واحدةً، وباباً واحداً على نحو صنيع ابن الأثير الجزري (ت: ٦٢٦هـ) الذي يقول وهو يتحدث عن المطابقة: "الأليقُ من حيثُ المعنى أنّ يُسمى هذا النوع [أي: الطباق] المقابلة، لأنّه لا يخلو الحالُ فيه من وجهين، إما أن يُقابل الشيء بضده، أو يقابل بما ليس ضدّهُ، وليس لنا وجهٌ ثالث"[٢٠]، وتبعه في ذلك العلوي (ت: ٧٤٥هـ) الذي أبعد مصطلح الطباق وآثر استبدالهُ بالمقابلة[٢١]، كما أشار إلى ذلك ابن حجة الحموي (ت: ٨٣٧هـ) [٢٢]، وأما السجلماسي (ت: ٧٠٤هـ)، فقد أدخل المطابقة تحت أقسام التقابل وذلك من خلال قوله: "إن المطابقة هي التضادُّ والتخالف، والتضادُّ والتخالف كما هو واضحٌ نوعان من أنواع التقابل"[٢٣]، ودعا إلى الجمع بينهما فقال: "ينبغي أن يُفهم من اسم المطابقة في هذه الصناعة ما يُفهم من اسم التقابل في صناعة المنطق وينبغي أن يُقسم جنس المطابقة في البلاغة بحسب انقسام التقابل...[٢٤]".

ومن خلال هذه النقولاتِ، والعرض المقتضب لها يتضحُ لنا أن مصطلح (التقابل) بمفهومه الحديث عند المُعاصرين له جذورٌ قويةٌ في عموم تراثنا الفكري والمعرفي سواءٌ على مستوى الفلسفة والمنطق أو على مستوى اللغة والبلاغة مما يدلُ على أصالة هذا المصطلح.

المبحث الثاني: البلاغة من منظور لسانيات النص وعلم اللغة النصي

قبل أن نتحدث عن التقابل من منظور علم (اللغة النصي) لابُدَّ لنا أنْ نكشف للقارئ من خلال هذه الأسطر عن أهمية هذا العلم الذي يؤسس لنظريةٍ جديدةٍ في دراسة النصوص وتحليلها، واستنطاقِ مكوناتها، وبما أن اللغة تواصلٌ بين [المتحدث/ الكاتب – والمستمع / القارئ] فقد أكدت هذه النظرية دورَ المتلقي وأعلتْ من شأنه ليصبح المنتج الثاني للنص أو المُبدع الثاني له، فالعملية اللغوية كلّها تُعدُّ حواراً متصلاً بين المُبدع والنص والمتلقي[٢٥]، كما أن هذه النظرية تعدّت في تحليلاتها اللغوية النُّظم التي اتبعتها المدارس الأُخرى التي انصب اهتمامها على الجملة بوصفها الوحدة اللغوية الكُبرى، تعدَّت ذلك لتصل إلى وضع (النص) ليمثل الوحدة اللغوية الكُبرى وذلك لأنَّ تحليل الجملة يُعدُّ قصوراً في الدراسات اللغوية إذْ لا يمكن دراستها منفصلةً عن سياقها اللغوي المتمثل في البنية اللّغوية الكبرى (النص) [٢٦]، فعلمُ (اللغة النصي): هو ذلك الفرع من فُروع علم اللغة الذي يهتمُّ بدراسة النص بوصفه الوحدة اللغوية الكبرى وذلك بدراسة جوانب عديدةٍ أهمها الترابط أو التماسُك[٢٧]، أو ما باتَ يُعرف في (لسانيات النص) بالسَّبكِ والحبكِ كونهما يُمثلانِ أهمَّ وأبرز معايير النصيّة السبعة التي حددها (دي بيوجراند) و(درسلو) وذلك لما لهما من أثر بالغٍ في ترابط النص وتماسُكه، كما أن علم اللغة النصي لا يقتصر على دراسة النص فحسب، وإنّما يُعنى بدراسة متلقيهِ، وسياق التلقي، والهيئات والظروف المُقترنة بكُل ما سبق[٢٨].

– علاقة البلاغة بعلم اللغة النصي:

إن الأبحاث النصية في مجال اللسانيات النصية، ونظرية النص تقوم على معرفة دور العلوم المشكلة للنص الأدبي وكيفيات بنائه على المستوى الشكلي والمعنوي إلا أن أهم قضية مطروحة في التحليل النصي اليوم هي: فهم العلاقة بين البلاغة (أو ما يتعلق بها من علوم) وبين علم النص، فالتحليل البلاغي هو جزء من بنية النص، ولذلك يطلق (فان دايك) مصطلح علم النص على تحليل النصوص وتحديد أبنيتها وخصائصها ووظائفها، وبما أن النص يتكون من أنظمة لغوية متداخلة... فالمستوى النحوي يدرس العلاقات بين العناصر اللغوية فيما بينها، والمستوى الدلالي يدرس العلامات وعلاقتها بالواقع أو المرجع، والمستوى التداولي يدرس توصيل العلامات بين المتخاطبين، ولذلك يمكن إدراج التحليل البلاغي أو الأسلوبي ضمن هذه المستويات، لأنها كلها تحيل إلى المعنى... فالبلاغة مندرجة داخل هذه العلوم، لأن الأصل في المعنى البلاغي طريقة تركيب الجملة نحوياً من حيث الإسناد، ثم الدلالة ثم توجيه قصد معين إلى القارئ، ثم تداولياً من خلال التعامل مع الخطابات بالفهم والتأويل في سياق معين[٢٩]، "وتتمثل مهمة علم النص بناءً على ذلك في وصف العلاقات الداخلية والخارجية

للأبنية النصية بمستوياتها المختلفة، وشرح المظاهر العديدة لأشكال التواصل واستعمال اللغة كما يتم تحليلها في العلوم المتنوعة"[٣٠].

ومنذ منتصف القرن العشرين بدأ التحرك البلاغي يتجه نحو النصوص بفضل ما قدمته الحقول المعرفية الجديدة، من قبيل الأسلوبية والبنيوية والتداولية، واللسانيات النصية من أدوات إجرائية وطروحات جديدة، وبدأ النظر إلى النصوص وتحليلها بوصفها كلاً متكاملاً، فالنص على وفق هذه الرؤيا هو أكبر وحدة قابلة للتحليل، ومن هنا دخلت البلاغة العربية في نطاق علم النص[٣١].

- علم البديع من التحسين إلى لسانيات النص:

من المتعارف عليه أن التحرك البديعي لدى علماء البلاغة والنقد كان ينظر إلى علم البديع بوصفه ضرباً من التنميق والتحسين الذي قد يكون في المعنى، وقد يكون في اللفظ بحيث يمكن الاستغناء عنه من غير أن يحدث خللاً في التراكيب، وربما يعود ذلك إلى النظرة الجزئية التي عولجت بها أغلب مباحث البلاغة العربية بشكل عام[٣٢]، إلا أن أهمية علم البديع تتأتى وفق رؤية اللسانيات النصية وتتجلى من خلال وظائفه النصية بوصفه علماً يضم أدوات ربط توحد أجزاء النص المتفرقة وتربط ظاهر النص وعالمهُ، وتمنح النصوص حيويتها، وتحافظ على وحدته فهي ذات قيمة منهجية "سواءٌ في نظرية النص، أو نظرية الأسلوب القائمة على النظرية الاتصالية، ولا نعني هنا بما يحدثه من أثر جمالي فحسب، بل بما تسهم به في تشكيل مضمون النص ودلالته المتنوعة، والتداعيات في أذهان المتلقي" وهي روابط يستدعيها السياق ليكون مؤثراً على المستوى الشكلي الذي تمثله بعض الأساليب البديعية، تظهر على سطح النص من قبيل التكرار بأنواعه المختلفة والتضاد، ومراعاة التنظير والتسهيم أو الأرصاد، وتشابه الأطراف واللف والنشر، التي تدرج تحت خيمة المصاحبات المعجمية، والمستوى الدلالي الذي تمثله أساليب بديعية أخرى تتجلى في عالم النص وتعمل على ربط أجزاء النص بالبنية الدلالية، وهي لها الميزة على إعطاء قوة حابكة تنتج مجموعة من العلاقات الدلالية من قبيل علاقة الاجمال والتفصيل، والعلاقات المنطقية، والعلاقة الابدالية، وعلاقة الشرط الجزاء، وعلاقة التناص وعلاقة السؤال والجواب... إلخ، زيادة على قابلية أساليب البديع على منح النص وظائف نصية أخرى على المستوى الصياغي الجمالي، والمستوى الدلالي الفكري وهي بما تمتلك من طاقات شكلية تسهم في خلق نوع جديد من المطابقة البلاغية هي ليست مطابقة مع السامع التي أنتجها علم المعاني (بلاغة الاقناع)، وليست مطابقة مع المتكلم التي أفرزها علم البيان (بلاغة التعبير)، إنما هي مطابقة تتجه نحو النص وتنطلق منه، ويسهم فيها كل من السامع والمتكلم والنص، تلك هي (بلاغة النص)[٣٣].

التقابل من تحسين المعنى إلى سبك النص:

وهُنا نقف على معالجة اللسانيات النصية لظاهرة التقابل بوصفه جزءاً من بنيّة النص وهل يمكن الانتقال من الأُفق الذي كان لهذه الظاهرة في البلاغة العربية (أُفق التحسين) إلى آفاقٍ جديدةٍ في ضوء هذه المعالجة اللسانية؟

لقد رأتْ اللسانيات النصية أنّ الصفة الأساسية القارة في النص هي صفة (السبك) وهي صفةٌ تعني التواصل والتتابع والترابط بين الأجزاء المكونة للنص(٣٤)، "فالسبك هو ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص خطاب ما، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته"(٣٥)، وتتمثل أهميته في الحفاظ على استقرار النص وترابطه اللفظي من خلال استمرارية الوقائع، والاستناد إلى وجود ارتباط بين وقائع النص وأجزائه من جهة والسياق من جهة أخرى(٣٦)، وينقسم السبك إلى قسمين هما:

١-السبك النحوي: ويتمثل في (الإحالة، والاستبدال، الحذف، الربط).

٢-السبك المعجمي: ويتمثل في (التكرار، التضام)(٣٧).

فمن الظواهر اللغوية التي تُسهم في تحقيق السّبك المُعجمي هي [المصاحبة المعجمية، أو التّضام] والتي يُعرفها أولمان بأنها الارتباط الاعتيادي لكلمةٍ ما في لغةٍ بكلماتٍ أُخرى معينةٍ، وهذه العلاقة الرابطة بين زوجٍ من الألفاظ متعددة جداً(٣٨)، فمن هذه العلاقات النسقية التي تحكُم هذه الأزواج في خطابٍ ما هي علاقة (التعارض أو التباين) وله درجات عديدةٌ حيثُ قد يكون اللفظان:

أ-متضادين، مثل: ولد / بنت.

ب-متخالفين، مثل: أُحب / أكره.

ج-متعاكسين، مثل: أمر / خضعَ.

فضلا عن علاقة التعارض هذه هناك علاقات أُخرى مثل علاقة التدرج وهي تعني: دخول الكلمات ذات الطبيعة التراتبية في سلسلةٍ مرتبةٍ مثل:

الثلاثاء / الأربعاء / الخميس – أو – العقيد / العميد / اللواء، وغيرهما.

وهنا نلحظُ أن غالب أشكال (التقابل) وصورهِ، تقومُ على توارِدِ أزواجٍ من الألفاظ في خطابٍ أو نصّ ما تكونُ العلاقة بينها هي علاقةُ تضادٍّ، أو تناقضٍ أو تخالفٍ، وهذا يعني أنَّ التقابُل يقومُ أساساً على ظاهرة (المصاحبة المُعجمية) التي تعني توارد زوجٍ من الكلمات متصاحبة دوماً يستدعي أحدها الآخر لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك(٣٩)، مما يعدُّ مؤشراً سطحياً إلى وجود ترابطٍ بين اللفظتين المتقابلتين في نصّ ما سواءٌ تقاربتا من بعضهما داخل النص أم تباعدتا، وهذا ما يعني تحقيق ترابطٍ آخر بين الجُمل الواردة فيها، والفقرات أو المقاطع

التي يتشكّلُ منها بناء النص، وبهذا يُعدُّ التقابُل أداةً سابكة للنص يحققُ الترابط بين أجزائه، وبهذا يكون التقابل قد أنتقل من مُجرد أداةً لتحسين المعنى إلى وسيلةٍ من وسائل السَّبك النصي.

التقابل من تحسين المعنى إلى حبك النص:

الحبكُ كما أشرنا سابقاً هو المعيار الثاني من معايير النصيّة وهو كما يقول (هاليداي)، و(رقية حسن): "علاقة معنوية بين عنصر في النص، وعنصر آخر يكون ضرورياً لتفسير هذا النص، هذا العنصر الآخر يوجد في النص، غير أنه لا يمكن تحديد مكانه إلا عن طريق هذه العلاقة التماسكية"[٤٠]، "وهو معيار يختصُّ بالاستمرارية المتحققة في عالم النص، ونعني بها الاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم"[٤١]، "ويقوم الحبك على الترابط الفكري أو المفهومي الذي تحققه البنية العميقة للخطاب، وتظهر هنا عناصر منطقية كالسببية، والعموم والخصوص وهي التي تعمل على تنظيم الأحداث والأعمال داخل بنية النص"[٤٢]، والمعاني في النص المحبوك لابد أن تكون مترابطة بوساطة العلاقات بين المعاني التي تؤدي إلى حبك النص، وهذه العلاقات كثيرة ومتنوعة فقد تكون ملحوظة، وقد تكون ملفوظة، وهي تختلف باختلاف النصوص، وقد يتوافر بعضها في نص وبعضها في نص آخر ومن هذه العلاقات:

١-علاقة السببية (التعليل).

٢-علاقة تفسيرية.

٣-علاقة التفصيل بعد الإجمال.

٤-علاقة إبداليه.

٥-علاقة الشرط.

٦-علاقة التخصيص، وغيرها من العلاقات[٤٣].

وقد وظفتْ اللسانياتُ النصية الكثير من العلاقات التي تربط بين المفاهيم، وظفتها من خلال توسيع نطاقها في الكشف عن الحبك فيما بين الجُمل والفقرات، والنص بتمامه[٤٤]، وقد رصدَ اللسانيون العديد من أنماطِ العلاقات الدلالية التي تُسهم في تحقيق (الحبك) بين الجُمل والفقرات ومنها العلاقات التقابلية فهي تربط بين طرفين أو موقفين، أو حدثين متقابلين، ويدخل في هذه العلاقة ما يُعرف بـ(الربط المنعكس) أي: الربط بين أشياء تبدو متضاربة[٤٥].

فالتقابل بمفهومه الحديث الذي يضمُّ جميع أنماط وأشكال المواجهة التي تحصل بين الألفاظ سواءٌ على مستوى المفردات أو التراكيب، أو حتى على مستوى المواقف والأحداث يعمل على تنظيم الأحداث داخل بناء النص، ويربطُ بين متوالياتهِ ويشكلُ حلقة اتصال بين مفاهيمه سالكاً في ذلك بناء اللاحق على السابق، لذلك فهو يُعدُّ من أهم الروابط المعنوية التي تعمل على تماسك النصوص سيما وأنّ التقابل بعد توسيع دائرة مفهومه في

الدراسات الدلالية والبلاغية الحديثة صار يُعبرُ عن أي علاقة تقابلية بين الجُمل والصور والنصوص، وهُنا ننوّهُ إلى أنّهُ ليس بالضرورة أن يأتي طرفا التقابُل متعاقبين بل قد يتباعدانِ، وقد يصلُ هذا التباعُد إلى مجيء الطرف الأول في صدر النص والآخر في عجز النص كما هي الحالُ في بعض سور القرآن الكريم(٤٦)، مما يعني مزيداً من الحبك والتماسك الدلالي بين أجزاء النص، كما ان التقابل يتجاوز امتداده ما يزيد على جملةٍ أو أكثر، فقد يكون التقابل بين المقاطع والفقرات وهو تقابل نصي بين بنيتين أوسع من الجملة، بينهما تقابل في معنى ما، بأي شكلٍ من أشكال التقابل المُمكنة تبعاً للعلاقات الدلالية التي يُمكن فهمها أو تكوينها وهذا ما يزيد فاعلية التقابل في الحبكِ، ويجعل الموضوعات الفرعية داخل النص تتشابَكُ وتترابط فيما بينها أثناء سيرها المُتسلسل لتكوين بنية النص أو موضوعه الرئيس(٤٧).

العرض: تحليل النصوص

مفهوم تقابل التضاد المعنوي الالتزامي:

- **الالتزام لغةً:** مصدر الفعل (التزَمَ) المأخوذ من (لَزِمَ) وقد ذكر ابن فارس أنَّ: "اللامَ والزاءَ والميم أصلٌ واحدٌ صحيح يدلُّ على مصاحبة الشيء بالشيء دائماً، يقال: لَزِمَهُ الشّيءُ يَلْزمُهُ"(٤٨).
- **التقابل الالتزامي اصطلاحاً:** لم يكتفِ البلاغيون برصد الثنائيات التقابلية التي يُقدمها المُعجم اللغوي، بل امتد الرصد إلى الثنائيات التي يفرُز السياق طبيعتها التقابلية ولو لم يتحقق فيها حقيقةُ التضادِ، كما في قول الشاعر:

يَجزونَ منْ ظُلمِ أهل الظلم مغفرَةً وَمِن إساءة أهل السّوء إحساناً

إذ قابل بينَ (الظلم والمغفرة) وليس بينهما تضادٌ، ولكن تَعامُلَ البلاغيينَ مع بُنية العمق أتاحَ للسياق أن ينتج التقابُل بين الطرفين... وهذا التحرك العميق كانَ وراءَ رصدِ البلاغيين لكثير من ألوانِ التقابُل التي يتحققُ فيها التضادُّ ولو على سبيل (التَّوهم)(٤٩)، وعليه يمكن القول إن التقابل الالتزامي: هو أنْ تتقابل كلمتانِ تتنافيانِ ضدّياً في المعنى دون اللفظ(٥٠).

"ولعل (أبو هلال العسكري: ت ٣٩٥هـ) هو أوّل من ماز هذا النّمط من التضاد عن التضاد اللفظي بقوله: وقد طابقَ جماعة من المتقدمين بالشيء وخلافه على التقريبِ لا على الحقيقة كقول الحطيئة:

وأَخذتُ أطرارَ الكلام فَلمْ تدع شتماً يضرُّ ولا مديحاً ينفَعُ

فالهجاءُ ضدَّ المديحِ لكنه ذكر الشتم على وجه التقريب، فقوله:

على وجه التقريب: يُشير إلى الطباق الذي لا يقوم على التضاد اللفظي"(٥١).

ومن البلاغيين الذين تحدثوا عن هذا النمط من أنماط التقابُل (حازم القرطاجني ت: ٦٨٤هـ) إذ يقول في تعريف المُطابقة "هي أنْ يوضع أحد المعنيين المتضادين أو المتخالفين مِنَ الآخر وضعاً متلائماً... وهي تنقسم إلى محضةٍ وغير محضةٍ، فالمحضةُ: مقابلة اللفظ بما يُضادّهُ من جهةِ المعنى كقول جرير:

وَباسطِ خيرٍ فيكم بيمينهِ وقابض شرٍّ عنكُم بشماليا

فقولهُ: باسط وقابض/ وخير وشرّ من المطابقات المحضة، وثَمَّ مطابقةٌ أخرى غير محضة وهي تنقسم إلى مقابلة الشيء بما يتنزّلُ منه منزلةَ الضد، والى مُقابلة الشيء بما يُخالفهُ"(٥٢).

وعليه فإنّ بناء التقابُل في هذا النّمط يتمُّ بالاعتماد على التّخالف لا التضاد، أيْ: أنْ تكون اللفظة الأولى مُخالفة للثانية على نحوٍ شبيهٍ بالتّضاد مع ملاحظةِ وجود تَناسُبٍ بين الطرفين، فهو تخالفٌ من جانب وتناسب من جانبٍ آخر ينتهي إلى بناءٍ تقابُلي... وهذا التناسُب بكلّ أَشكالهِ يعتمدُ على علاقاتٍ مُتنوعة كالخصوصِ والعموم، والسببيّة، والكلية والجزئية، وغير ذلك من العلاقات التي تنشأ بين المفردات، ومن الواضح هنا أنَّ دور المُبدع يظهرُ ظهوراً بيّناً ليحلَّ محلَّ المُعجم في إفرازِ الدلالة التقابلية(٥٣)، فسيبدو لنا في هذا النّمط من أنماط التقابُل أنّه "لا يحمل تضاداً لغوياً صريحاً، بل تضاداً دلالياً بطريق الالتزام المؤدي لوظيفةٍ فنيةٍ جوهريةٍ في العمل الأدبي بمسعاه إلى تعميق معناهُ وبهذا تكونُ عمليةُ البحث عن علاقات (التضاد المعنوي) حركة على المستوى الداخلي للبنية"(٥٤).

النّص الأول: [شروط في الصداقة]

"وقال العتابي: قُلت لأعرابيٍّ قُحٍّ: إني أُريدُ أنْ أتّخذ صديقاً فابعثْهُ لي حتّى أَطلُبَهُ، قالَ: لا تَبْعَثْ فإنّك لا تجدُهُ، قُلتُ فابعَثْهُ كيفما كان حتى أَتمناهُ وإن كُنت لا أَلقاهُ، قالَ: إتّخذ مَنْ ينظُرُ بعينِكَ، ويَسْمَعُ بأُذنِك، ويبطِشُ بيدِكَ، ويَمشِي بقَدمِكَ، ويَحُطُّ في هَواكَ، ولا يراهُ سِوَاك، إتّخذ مَنْ إنْ نطقَ فعَنْ فِكرِكَ يستملي، وإنْ هَجَع فبخيالِكَ يَحْلُم، وإنْ انتبَهَ فبكَ يَلُوذُ، وإنْ احتجتَ إليهِ كَفاكَ وإن غِبْتَ عَنْهُ ابتداك، يستُر فَقْرَهُ عنكَ لئلا تَهتمَّ لَهُ، ويُبدِي يَسَارَهُ لَكَ لِئلا تنقبضَ عنْهُ"(٥٥).

من خلال قراءةٍ فاحصةٍ لهذا النص نجدُ منتِجهُ وهو ذاكَ الأعرابيُّ يُسأَل من قِبَلِ شخصٍ يريدُ أن يتخذ لنفسهِ صديقاً بكلِّ ما تحملُهُ كلمة (الصديق) من مَعانٍ جليلة، وبما أَنَّ المسؤولَ هو أعرابيٌّ (قُحٌّ) فهو يعلمُ بما جُبِلَ عليه طبعُهُ من فصاحةٍ لسانٍ وقوّة بيانٍ ما تحملِهُ كلمةُ (الصديق) من معانٍ دقيقةٍ لذلك كان جوابُهُ إبتداءً (إنّكَ لا تَجدِهُ)، فلمّا ألحَّ السّائل في طلبه وأرادَ أن ينعتَهُ لهُ وإن كان لا يلقاهُ في الوجود لكنْ تبقى هي أُمنيَّةٌ في نفسه يتمنى أن يظفر بها ويحوزها في يومٍ ما، فما كان من ذلك الأعرابي إلاّ أن يُجيبَ طلبَهُ ويسترسِلَ مَعهُ في الحديثِ ليكشفَ لهُ وبأسلوبٍ بارعٍ وبليغٍ عن شروط الصّداقة التي يجِبُ أنْ يتحلّى بها الصديقُ حتّى يحقِقَ معنى الصداقة الحقيقية.

وهنا يبدأُ النص بجملةٍ إنشائيةٍ طلبيةٍ يتصدرها فِعلُ الأمر (اتّخذ) الذي أفاد معنى (النُّصح والإرشاد) بقرينة الحال والمقام، فحال السائل أنّهُ يطلبُ النصح والإرشادَ، ومقامُ المُجيب أن يقومَ بِبَذلِ النُّصح لِذَاك السّائل، وهُنا نلحظُ أن فعل الأمر (اتّخذ) قد لَعِبَ دوراً محوريا في النص فقد تكرر الفعلُ مرتين لِيُشكّلَ تكرارُ هذا الفعل مع الإحالةِ بالضمير المستتر فيه وجوباً وسيلةً من وسائل سَبكِ النَّص وعدم تَشَتُت أجزائه ولا شكَّ أنَّ الإحالة بالضمير المستتر إحالة داخلية قريبة تعود على مُتلقي النَّص.

وإذا ما نظرنا إلى المقطع الأوّل من النّص وهو قوله: (اتّخذ من ينظرُ بعينك...) إلى قوله: (ولا يراهُ سواك) فَسَنجدُ أن الجُملَ الواقعة بعد (مَنْ) جُمل فعليةٌ قد سُبكت بواوِ العطفِ فضلاً عن تعلُّقها بالاسمِ الموصُول (مَنْ) على أنّها صِلَةٌ لهُ وهو سببٌ بالصِّلةِ أيضاً.

وأمّا المقطعُ الثاني والذي يبدأُ بقوله: (اتخذْ مَنْ إنْ نطق... إلى قوله: وإنْ غبتَ عنهُ ابتداك) فسنجدُ أنَّ الجُمل الواقعة بعد (مَنْ) جُملٌ شرطية تبدأُ كلٌّ جملةٍ بأداة الشرط (إنْ) التي تكررت في النّص خمس مراتٍ مع فعل الشرط وجوابه ولا شكَّ أنَّ أسلوبَ الشرطِ يُعدُّ أداةً فاعلةً من أدوات الربط السياقي لأن "معنى الشرطِ: وقوع الشيء لوقوع غيره"[٥٦].

وفي هذا المقطع نقفُ على خمسة أَزواجٍ من الألفاظ المتقابلة وهي:

- هَجَعَ × إنتَبَه
- احتجتَ × كفاكَ
- غِبتَ × ابتداك
- يستر × يُبدي
- فقره × يَسارَهُ

تقابل تضاد – معنوي

- التقابل بين (هَجَعَ – وانتبَهَ) في قوله: (وإن هَجَعَ فبخَيالِكَ يَحْلُمُ، وإن انتبَهَ فَبِكَ يَلُوذ) العلاقةُ بينَ الهجوع والانتباه هي علاقةَ تضادّ لكن ليس تضاداً لفظياً مباشراً قائماً على أساسِ اللفظ والمعنى كالأبيض والأسود والطويل والقصير، وإنما هو تضادّ معنويٌّ قائمٌ على أساسِ المعنى الذي تنطوي عليه هاتين اللفظتينِ، فالهجوعُ في اللغة معناهُ: النومُ ليلاً، قال ابن السكيت: "ولا يُطلق الهجوعُ إلا على نوم الليلِ"[٥٧]، "وقد يكون الهجوع بغير نومٍ... ويُقال: أتيتُ فلاناً بعد هَجْعَةٍ، أي بعد نومةٍ خفيفةٍ من أول الليل"[٥٨].

وأما (الانتباه) فمعناه: "اليقظَة، والارتفاع من النوم... وقد نبّهه وانتَبَه من نَومِه: استيقظ... ونبّهَهُ من الغفلةِ فانْتَبَهُ، وتنبَّهَ على الأمرِ شعر به"[٥٩]، وهنا نلحظُ أنّ بين (الهجوع والانتباه) تضادٌّ في المعنى فَمنْ لوزام الهُجوع و(هو النومَةُ الخفيفة أوّل الليل) الغفلةُ وحالةُ اللاشعور واللاوعي التي يكون عليها النائم وإنْ كانت نومةً خفيفةً، وهذا المعنى يضادُّه معنى الانتباه الذي يستلزِمُ اليقظةَ وحضورَ الذّهنِ وعودة حالة الشعور والوعي التّام، وبهذا فإنَّ

التَّضاد بينهما هو تضادٌّ معنويٌّ – التزامي، وهنا نرى أن مُبدعَ النّص قَصَدَ إستعمال هاتين اللفظتين (الهجُوع والانتباه) بدلاً من (النوم واليقظة) لكونهما أَبلَغُ في هذا المقام لأنّهُ يُريدُ أن يقولَ: إتّخذ مَنْ لا تَغيبُ عن فكرهِ ورُوحِهِ وعقلهِ حتى وإن نامَ نومةً حفيفةً فبخيالِك يَحلُمُ، وما أنْ يفيقَ من غفوتِهِ، ويستعيدَ حالةَ الوعي والشّعور حتى تكون أَنتَ أوّلَ مَنْ يلوذُ بِك، وهنا تبرز العلاقة الغيابية التي حبكت لفظتي (الهجُوع والانتباه) في سياق هذا النص وهي علاقة (المُساواةِ) بينَ هاتينِ اللفظتينِ وإنْ تضادَتا معنويّاً لأنّ الصديق الذي قَصَدَ اتخاذَهُ هو ذاك الصديق الذي لا تفارقُ صورتكَ رُوحه، فأنتَ حاضرٌ في سويداء قلبه تتساوى عندهُ حالةُ الغفلةِ واللاَّغفلة، حالة الشعور واللاَّشعور ففي كلتا هاتين الحالتين يَلهَجُ بذكِركَ ويأنس بطيفكَ لأنَّكَ قدْ مَلكت روحَهُ وقلبَهُ وعقله.

–التقابُل بين: احتجتَ – كفاكَ في قوله (وإن احتجت كفاك) وهنا نلمحُ تقابلاً ثانياً بينَ لفظتي (احتجتَ وكفاك) وهذا التقابُل قائمٌ على أساس التضاد المعنوي، وليسَ اللفظي بين معنى (الحاجة والكفاية)؛ "فالحاجَةُ والحائجَةُ: المأربَةُ، معروفةٌ... وتحوَّج إلى الشيء: احتاجَ إليه، وأرادَهُ"[٦٠]، وذكرَ ابن فارس أنَّ: "الحاء والواو والجيم أصلٌ واحدٌ، وهو الإضطرارُ إلى الشيء، ويقال أحوجَ الرّجُلَ إحتاجَ، ويقالُ أيضاً: حَاجَ يَحوجُ بمعنى احتاجَ"[٦١]، فالحاجَةُ إذاً شيءٌ ما تُريدُ الحصول عليه، والظَّفرَ به لفقدانهِ عندك لسدِّ نقص ما.

وقد دلَّ على هذا المعنى ورود هذه اللفظة في النّص على صيغة (افتَعَلِ) (احتَجْتِ) والتي تدلُّ على معنى (الطلب والإظهار)[٦٢] وهي في هذا النص تحتملُ المعنَيينِ معاً، (احْتَجْتُ) بمعنى: طلبتَ منهُ حاجَةً تحتاجُ إليها، أو أظهرتَ لهُ أنّكَ في حاجةٍ إليه.

وأمّا الكفايةُ فقد ذكر ابن فارس أنَّ: "الكاف والفاء والحرف المعتل أصلٌ صحيح يدلُّ على الحَسْبِ الذي لا مُستزادَ فيه، يُقال: كَفَاك الشيءُ يكفيكَ، وقد كفى كفايةً إذا قامَ بالأمرِ"[٦٣]، وفي المصباح المنير: "كفى الشَّيءُ يكفي كفايةً فهو (كافٍ) إذا به الاستغناءُ عن غيرهِ، واكتفيتُ بالشيء استغنيتُ بهِ أو قَنعتُ به"[٦٤]، فمعنى الكفايةَ إذاً يستلزِمُ ضمناً انتفاءَ الحاجةِ للاستغناء عنها، بمعنى أنَّ الكفاية هي خلافُ الحاجة ومن هنا فإنَّ العلاقةَ بينهُما هي علاقةُ تضادٍّ بالمعنى، وقد ارتبطت اللفظتانِ المُتضادتانِ بالنصِّ عن طريق السَّبك بواو العطف فضلا عن السَّبك بالإحالة الداخلية عن طريق الضمائر المتصلة بفعل الشرط (احتجتَ وجوابهِ (كفاكَ).

–التقابل بين (غِبتَ – ابتداك) في قوله: (وإن غبتَ عنهُ ابتداك) وهنا نقف مع تقابُل ثالثٍ بين الفعلين (غبتَ وابتداك) وهذا التقابل قائمٌ أيضاً على أساس التضاد بالمعنى، فالعفل (غابَ) معناه كما ذكر ابن فارس: "الغين والياء والباء أصلٌ صحيح يدلّ على تستر الشيء عن العُيون"[٦٥]، "والغيبُ مصدر الفعل (غاب) وهو ما غابَ عن العيون وإن كانَ محصّلاً في القلوب، ويقال: سمعت صوتاً من وراءِ الغَيب، أي: من موضع لا أراهُ"[٦٦] وهذا المعنى يُضادّ معنى الفعل الذي قابلهُ وهو (ابتداكَ) فهو مأخوذ من (بَدا – يبدو) وقد ذكر ابن فارس أنّ "الباء والدال والواو أصلٌ واحد، وهو ظُهور الشيء، يقال: بَدَا الشيء يبدو: إذا ظهر فهو بادٍ"[٦٧] وعليه فإن ظُهور

الشيء يستلزم ويتضمن حضورهُ وبالتالي رؤيته بالعين، واللفظة التي تضادّ لفظة (غابَ) تضاداً لفظياً مباشراً هي لفظة (حضر)[٦٨]، وعليه فإن العلاقة بين الفعلين (غاب – وبدا) هي علاقة تضاد بالمعنى، وهُنا نلحَظ أنَّ لفظة (ابتداك) جاءت في النص على صيغة (افتعل) التي من معانيها (الطلب) بمعنى: وإن غبتَ طلبَ أن تبدو لهُ، أي: طلب حضوركَ، ويظهرُ أن منتجِ النص قد عمدَ إلى استعمال هذه اللفظة (ابتداك) في هذا السياق لأن معناها أبلغ فثمّةَ فرقٌ دلاليّ بين (البدو والظهور) وهو أنَّ: "الظهور يكون بقصدٍ وبغير قصدٍ، تقول: استَتَر فلانٌ، ثمّ ظَهَرَ ويدلُّ هذا على قصدٍ للظهور، ويقال: ظهر أمرُ فلانٍ، وإن لمْ يقصد لذلك، والبدو ما يكونُ بغير قصدٍ، تقول: بدا الصُّبحُ، وبدتِ الشمسُ، وبدا لي في الشيء، لأنّك لم تقصد للبدو"[٦٩] فالصديقُ الذي قصد منتجُ النص اتخاذه هو ذاك الصديق الذي إن غبتَ عنه إبتداك، أي طلب أن تبدو له حتى وإن بدر منك هذا الفعل من غير قصدٍ له فهو في شَوقٍ دائم إلى لقائك، ولا يكادُ يصبرُ على فراقِكَ.

وإذا عدنا إلى سياق النص الذي وردت فيه التقابلات آنفَةُ الذكر وجدنا أنّها وقعت في سياق جملٍ شرطيةٍ، ومعنى الشرط أنْ يقعَ الشيءُ لوقوع غيرهِ، أيْ: أنْ يتوقفَ الثاني على الأوّل[٧٠]، وبذلك يكون السَّبكُ قد تحقق بين أجزاء النّص، هذا من جهةٍ ومن جهةٍ ثانية نستطيع أن نستكشف العلاقة المنطقية الغائبة التي حبكت بين المتقابلات (احتجت – كفاكَ) (غبتَ – ابتداك) وهي علاقة (المصاحبة والملازمة) من خلال ما يضيفهُ أسلوب الشرط من دلالاتٍ، فقد جاء في (البرهان) "أن الواجب في جزاء الشرط أن يكونَ الشرطُ بحيثُ إذ فُرِضَ حاصلاً لَزِمَ مع حصوله الجزاء"[٧١]، والمعنى أن الصديق الذي قصد منتجُ النص اتخاذهُ هو ذاك الصديق الذي كُلما احتجته لزمَهُ ذلك أن يقوم بسد حاجتِكَ، وكلما غبتَ عنه لزمَهُ ذلك الغيابُ أنْ يبتديكَ، أي: يطلب ظهوركَ.

وإذا دققنا النظر في التقابلات التي تحدثنا عنها والتي وقعت في سياق جمل شرطية لوجدنا أنها جاءت جميعاً بصيغة الماضي: (هَجَعَ، انتبهَ) (احتجت، كفاك) (غبتَ، ابتداك) وذلكَ لفائدةٍ بلاغيةٍ، لأنّ الماضي يُفيدُ الاستقبال في الشرط، وقد ذهب النحاة إلى أن القصدَ من مجيء الشرط ماضياً وإنْ كان معناه الاستقبال هو إنزال غير المتيقن منزلة المتيقن، وغير الواقع منزلة الواقع، وهذا ما فسروا به التعبير عن الأحداث المستقبلة بأفعال ماضية، في غير الشرط أيضاً[٧٢].

- التقابل بين: يستترُ فقرهُ – يُبدي يسارَهُ.

وهنا نقفُ عند تقابلٍ رابعٍ بين هذين التركيبين (يستر فقرَهُ – يُبدي يسارهُ) لنَلحظ أن بين الفعلين المضارعين (يستُر – يبدي) تضادّ ولكن ليس تضادّاً لفظيا مباشراً وإنما هو تضاد عائدٌ الى معنى هاتين اللفظتين، فلفظة (يستُر) من "سَتَر الشيء يسترُه سِتراً: أخفاهُ... والسَّترُ بالفتح: مصدر سترتُ الشيء أسترُهُ إذا غطيتهُ فاستتر هو وتستر أي: تغطّى"[٧٣] إلاّ أنّ ثمةَ فرق بين الغِطاء والستر وهو: "أنّ الستر ما يستُرك عن غيرك وإن لم يكن ملاصقاً لك مثل الحائط والجبل، والغطاء لا يكونُ إلاّ ملاصقاً ألا ترى أنّك تقولُ: تسترت بالحيطان ولا تقول

تغطيتُ بالحيطانِ وإنما تغطيت بالثياب لأنها ملاصقةٌ لكَ"[٧٤] إذاً فالمعنى الأقرب للستر هو الخَفاءُ، وهنا يُمكن أن نقولَ: إنّ بين (السّتر والخفاءِ) ترادفٌ غيرُ تامٍّ، أو ترادفٌ جزئي، أو شبه ترادُف، وهو ما أثبتهُ كثيرٌ من العُلماءِ والباحثينَ المعاصرين في حين أنكروا وجود الترادف التام أو الكُليّ، أو المُطلق[٧٥].

وأما لفظة (يُبدي) التي قابلت لفظة (يَسْتُر) فهي مأخوذةٌ من (بَدَا – يَبْدو) وقد مرَّ آنفاً أنّ البدوَّ معناهُ: الظهور، وبداوةُ الشيء: أوّل ما يبدو منه[٧٦].

كما نلحظ أن بين الاسمينِ (فقرَهُ – يَسارَهُ) تضادٌ معنوي، وليس تضاداً لفظياً مباشراً لأنّ ضدَّ الفقر هو الغنى[٧٧]، ولكن مُنتجَ النّص قد قابل (الفقر) بـ(اليسار) واليسارُ، واليَسَارةُ والميسرةُ الغنى، وقد أيسَرَ الرّجل: أي: استغنى يُوسِرُ[٧٨].

وهنا نجدُ مُبدع النص قد استخدم لفظة (اليَسَار) بدلَ الغنى لأنّه ثمة فرقٌ بين (الغنى واليسار) "فالغنى يكون بالمالِ وغيرهِ من القوة والمعونة وكُلُّ ما يُنافي الحاجة... وأما اليسارُ فهو المقدار الذي تيسَّر معهُ المطلوب من المعاشِ فليس يُنبئ عن الكثرةِ ألا ترى أنك تقول: فلانٌ تاجرٌ موسرٌ، ولا تقول مَلِكٌ موسرٌ لأنَّ أكثر ما يملكه التاجر قليل في جَنب ما يملكه المَلك"[٧٩]، وعليه فإنَّ مُنتج النص قد قصد استعمال لفظة (اليسار) لأنَّ الصديق الذي قَصَد اتخاذه هو ذاكَ الصديقُ الذي لا ينتظر حتى يَصل مرحلة (الغنى) فيظهرُ غناهُ عنكَ، وإنما يُبدي لك غناهُ وعدم حاجتهِ أوّل ما تتيسرُ أمورهُ، وهنا نستطيع أن نتلمّس علاقة (اليسار بالغنى) وهي علاقة (التضمين) وهي العلاقة التي يُمكنُ أن توجد بين مفردةٍ خاصّةٍ، وأخرى عامّة تُسمّى المفردةُ الخاصةُ المضمّنة والعامة الضامنة وتسمى هذه العلاقة أيضاً (بالإشتمال أو الإحتواء) والتضمين يعني الاستلزام وهذه العلاقةُ أَقربُ ما تكونُ إلى علاقةِ مُصطلح الخاصّ والعام[٨٠]، فالغِنى لفظٌ عامٌ، واليَسَار لفظٌ خاصٌ، والغنى يشتمل لفظة (اليسارِ) وغيرها من الألفاظ التي تحتوي على معنى (الغِنى).

النص الثاني: [لؤمٌ أم كرمٌ]

قالت امرأة عبدالله بن مُطيع لعبد الله: "ما رأيتُ ألأمَ من أصحابِكَ، إذا أَيسرتَ لَزِمُوكَ، وإذا أَعْسرتَ تَركُوكَ، فقال: هذا من كَرمِهم، يَغشونَنا في حَال القُوة منَّا عليهم، ويُفارقُونَنَا في حَالِ العَجْزِ منَّا عَنهُم"[٨١].

في هذا النص الذي بَين أيدينا نعيشُ مع حوارٍ قصيرٍ بينَ رجُلٍ وزوجتهِ حيثُ تُبدي الزوجَةُ إمتعاضَها من أصحابهِ واصِفَةً إيَّاهُم باللؤمِ، بل هُمْ أشدُّ لؤما من أيَّ أصحابٍ ذلكَ لِما بَدا من حَالِهم مُبيّنةً لزوجها سببَ ما تُبنتهُ من رأيٍ في أصحابهِ قائلةً: (إذا أيسرتَ لزموكَ، وإذا أعسَرتَ تركُوكَ) وهذه الحالة لا شكَّ أنها تدعو إلى الرَّيبِ والشَّكِ بل تدعو إلى سُوءِ الظّن فهي ليستَ حالةً فريدةً أو نادرةَ الوقُوع بل هي حالةٌ شائعةٌ مُتفشيةٌ تكادُ تنطبقُ على الكثير من الأصحابِ، وهُنا نقفُ عند تركيبين بينهُما تقابلٌ وهما: (أيسرتَ لزموكَ – أعسرتَ تركوك) وقد تشكّلَ التركيبانِ من زوجين من الألفاظ المتقابلة وهما:

- أيْسَرتَ – أعْسَرتَ: والعلاقةُ بين (يَسَرَ وعَسَرَ) هي علاقة تضادٍّ لفظيٍّ مباشرٍ، فالعُسْرُ: ضدّ اليُسرِ وهو الضّيق والصعوبة والشدةُ، وأعسَرَ الرّجُلُ: أضاقُ فهو مُعسرٌ صارَ ذا عُسرةٍ وقلةِ يدٍ وقيل إفتقر، قال الله تعالى: (سيجعلُ الله بعد عُسرٍ يُسرا)[٨٢] [الطلاق: ٧].
- لَزموكَ – تركوكَ: العلاقة بينَ الفعلين (لَزِمَ وتركَ) هي علاقة تضادّ معنويٌّ قائمٌ على أساس معنى هاتين اللفظتين، فـ(لَزِمَ) كما ذكر ابن فارس: "أصلٌ واحدٌ صحيح يدلُّ على مصاحبةِ الشيء بالشيء دائماً"، "ورجلٌ لُزَمَةٌ: يَلزَمُ الشيءَ فلا يفارقُهُ وهو في اللغة: الملازمةُ للشيء والدوامُ عليه[٨٣]، وهذا المعنى هو ضدُّ معنى الفعل (تَرَكَ): "فالتّركُ التخليةُ عن الشيء... وتركت الشيء تركاً: خليتُهُ... وتركتُ المنزلَ تركاً رحلتُ عنه، وتركتُ الرَّجُلَ: فارقتُه"[٨٤]، ويظهر لنا من معنى هاتين اللفظتين أن العلاقة التي أضفتَ عليهما هذا التضادَّ في المعنى وجعلت بينهُما تنافياً معنويا هو علاقة "الالتزام" إذ يلزم من معنى (لزوم الشيء: عدم تركِهِ ومُفارقته) والعكسُ بالعكس تماماً، بمعنى: يلزمُ من معنى: (تَركُ الشيء: عدم لزومِهِ والدّوام عليه) وبهذا تَظهرُ لنا طبيعة العلاقةِ بين (لزوم الشيء وتركه)، وإذا نظرنا إلى العلاقات الظاهرة على مستوى سَطح النص وجدنا أنَّ السّبك قد تحقق عن طريق المصاحبة المعجمية للألفاظ المتقابلة".

فضلاً عن السبك بالأداة (إذا) "وهي ظرفٌ لِما يُستقبل من الزَّمانِ، متضمِنَةٌ معنى الشّرط، ويكثر مجيءُ الماضي بعدها مُراداً بها الاستقبال"[٨٥]، "والأصل في إذا أن تكون للمقطوع بحصوله، وللكثير الوقوع"[٨٦]، فقد ارتبط بـ(إذا) الألفاظ المتقابلة التي شكّلت فعل الشرط وجوابه في التركيبين المتقابلين (إذ أيسَرت لزموكَ – وإذا أعسَرتَ تركوك) والتي جاءت بصيغة الماضي وقد ذكرنا في تحليل النص السابق أن القصد من مجيء الشرطِ ماضياً وإن كان معناهُ الاستقبال للدلالة على أنها متيقنة الحصول وأنها بمنزلة الفعل الماضي في التحقيق، كما يَكْثُر التعبير بالفعل الماضي مع الشرط عن الحُكم الثَّابت القائم على المُشاهدة والتجربة الماضية[٨٧].

كما نَلْحَظُ أن السَّبكَ قد تحقق عن طريق الإحالةِ الداخلية بالضمائر الظاهرة التي اتصلت بفعلي الشرط (أيْسَرتَ / أَعْسَرتَ) وجوابهما (لَزموكَ / تركوك) فـ(تاء الخطاب وكاف الخطاب) يعودان على المتلقي وهو الزوج أو (واو الجماعة) تعودُ على أصحاب الزوجِ وهم المقصودون بالذّم، وقد تمَّ الربطُ بين التركيبين المتقابلين بوشيجة (الواو) وهُنا نلفتُ الإنتباهَ إلى التَّناغُم الصوتي والتناغُم الإيقاعي الذي أَحدثَهُ كلٌ من الجناس (المضارع) بين لفظتي (أيْسَرتَ وأعْسَرتَ) والسَّجع بين الفاصلتين (لزموك / تركوكَ) وهو جناسٌ حسَنٌ مقبول، وسَجعٌ جميلٌ لا تجدُ فيه أي تكلُّفٍ، وينطبقُ عليهما تماماً ما قالهُ (عبدالقاهر الجرجاني) وهو يُفسِّرُ لنا سرَّ جمالِ السَّجع والجناس قائلاً: "وعلى الجُملة فإنّكَ لا تَجِدُ تجنيساً مقبولاً ولا سجعاً حسناً، حتى يكون المعنى هو الذي طلبَهُ واستدعاهُ وساق نحوَهُ، وحتى تجدهُ لا تبتغي به بدلاً ولا تجدُ عنه حولاً، ومن هُنا كان أحلى تجنيسٍ تسمعهُ وأعلاهُ ما وقع من غير قصدٍ عن المتكلّم إلى اجتلابه وتأهُبٍ لطلبِهِ"[٨٨]، وهذا التّجاوب الموسيقي صادرٌ من تماثُل الكلماتِ المتقابلة في

بنيتها الصوتية والصرفية مع مُراعاة المعنى، ومُلاءَمتِه للمُناسبة التي قيل فيها الكلامُ، وهنا نستشعِرُ حكمة الزوجةِ في تعامُلها مع زوجها وهي تُحاوِرُهُ من خلال اختيار الكلماتِ المنُمقة والأساليبِ المناسبة التي لا تجرَحُ إحساسَهُ، أو تجعَلُهُ يشعرُ بأنَّهُ لا يُحسنُ اختيار أصحابِه.

وإذا ما نظرنا إلى العلاقة المنطقية الغائبة التي حَبكتْ الألفاظ المتقابلة في النّص فيمكنُ أنْ نستشفَها من خِلال ارتباط هذه الألفاظ بأسلوب الشرطِ حيث ارتبطت هذه الألفاظ بالأداة (إذا) التي تكررت مرتينِ، وعليه فإنّ العلاقة بين هذه الألفاظ هي علاقة (مُسببية) فحالةُ اللّزوم لَهُ من قِبَل أصحابه مُسَبَبةٌ عن حالةَ اليُسرِ التي يمرُّ بها، وحالةُ التَّركِ لهُ من قِبَل أصحابهِ مُسَبَبٌ عن حالةِ العُسرِ التي يمرُّ بها.

نعودُ إلى النَّص لتُفاجأ الزوجَةُ برَدِّهِ، ويتفاجأُ كلُّ مَنْ يقرأُ النَّص بهذهِ الإجابةِ غير المتوقَّعةِ ففي الوقتِ الذي حَمَلَتْ الزَّوجة صنيعَ أَصحابهِ على سوءِ الظَّن بهم واصفةً إيَّاهم باللُّؤمِ، نَرَاهُ يحمِلُ صنيعَهم على حُسنِ الظنّ بهم ويُقابِلُ وصفها إيَّاهُم باللُّؤم بوصفهم بالكرمِ بقوله: (هذا مِنْ كَرمِهم).

- والعلاقةُ بين (اللُّؤمِ والكرمِ) هي علاقة تضادّ لفظي مُباشرٍ فالكَرمُ: ضدُّ اللؤمِ، وقد كرُمَ الرّجلُ بالضمَّ فهو كريمٌ، والكريمُ: الجامِعُ لأنواع الخيرَ والشّرفِ والفضائل، وأمَّا اللئيمُ: فهو الدنيءُ الأصْلِ الشحيحُ النَّفسِ[٨٩]، واللؤمُ بالضمِ: ضِدُّ الكَرمِ.

ثمَّ نجدُ الزّوج يُفسّرُ لزوجتهِ سَببَ وصفهِ أَصحابَهُ بالكَرمِ مَعَ أنَّ ظاهِرَ صَنيعِهم يُوحي باللّؤمِ مستعملاً فن التّقابُل الذي استعملته الزّوجَةَ في أوّل حديثها وكأنّه يَدحَضُ الفِكرةَ بالفِكرةِ بأسلُوبٍ راقٍ بعيدٍ عَن الفَظَاظة في الكَلامِ، يَهدِفُ إلى إقْناعِ المقُابلِ، وهنا نقول: "إن عمليةُ الإقناع لَيسَتْ بالعَملية السَّهلةِ لأنّها مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بقوى النّفسِ البشرية، وإرضاء هذه القوى يحتاجُ أولاً إلى معرفةٍ كاملةٍ بالنفس وطبائعها ومشكلاتها، وثانياً إلى معرفةٍ بالوسائل المناسبةِ والأساليبِ المؤثرة لإرضاء النفس من كُلّ جوانبها"[٩٠]، ولا شك أن أسلوب التقابل يحتوي الكثير من الإمكانات والطاقات الكلامية القادرة على إقناع (المقابل) ودفعه إلى التسليم والانقياد.

وهنا نقف عند تركيبين يُقابلُ أحدهما الآخر وهُما:

يَغشونَنا في حالِ القوّةِ مناً عليهم ××× يُفارقُوننا في حال العَجزِ عنهُمْ.

- التقابُل بين: يَغْشوننا × يُفارقُوننا.

لا شكَّ أنَّ هناكَ تقابُلاً بين هاتينِ اللفظتين، وهذا التقابُل قائمٌ على أساسِ علاقة التضاد بينهما لكنّهُ ليس تضاداً لفظياً مباشراً وإنّما تضادّ بالمعنى يتعلّقُ بمعنى هاتينَ اللّفظتين، فلفظَةُ يَغشونَنَا مأخوذةٌ مِنْ (غَشِيَ) ومعناها كما ذكر ابن فارس: "أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على تغطية شيءٍ بشيءٍ، وغشَيَهُ غشيانا أيْ: جاءَهُ، وتَغَشَّاهُ: أَتاهُ إتيان ما قدْ غَشِيَهُ أي: سَتَرَهُ، وذكر الفيروزآبادي مِنْ معاني الغاشية: السُّؤالُ يأتونَكَ، والزّوارُ، والأصدقاءُ ينتابُونَكَ"[٩١]، وأمّا اللفَظَةُ التي قابَلتها (يُفارقونَنا) فهي مأخوذةٌ منْ (فَرَقَ) "والفاء والراءُ والقافُ أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على تمييزِ

وتزييلٍ بين شيئينِ من ذلك الفَرْق، خِلافَ الجَمعِ، وانفرقَ الشيءُ، وتَفَرَّقَ وافْتَرقَ... وفارقَ الشيءَ مُفارقةً وفِراقاً: بايَنهُ"[٩٢].

ويَظهُرُ لنا من خلال المعنى السياقي للفظتي (يَغْشَى / يُفارِقُ) فضلاً عن المصاحبة المعجمية أنَّ بينَهُما علاقةُ تضادٍ قائمةٌ على أساسِ التنافي بينَ المعنيينِ أو على أساسِ الإلتزامِ، فَيلزَمُ مِن معنى يَغشونَنا (عَدَمُ مفارقتهم) كما يلْزَمُ من معنى يُفارقوننا (عدمُ غشيناهم أيْ: عدم إتيانهم والاجتماع بهم) ويبدو لنا أنَّ الزّوجَ كانَ دقيقاً في اختيار لفظة (يَغْشَوننا) في هذا السّياقِ قاصداً إيَّاها بديلاً عن غيرها من المُفرداتِ التي قدْ تُرادِفُها في المعنى ذاكَ أنّ معنى (يَغْشاهُ) كما ذكرنا: (أَتاهُ إتيانَ ما قدْ غَشيَهُ، أي: سَتَرَهُ) وبذلكَ فهو يُنافحُ عن أصحابهِ ويدفَعُ عنهم التُّهمةَ بكلّ ما أُوتي من قوّةِ بيانٍ، وكأنَّهم هُمْ المتَفضلّون عليهم بزيارَتهم لَهُم في وَقْتَ اليُسرِ والقوّة على القيامِ بواجبهم، كما نَرى أنَّ اختيار كلمة (يُفارِقُوننا) على هذا البناء ليسَ اعتباطاً وإنما جاءَ ليُحقِقَ غايةً معنويةً قصدها الزَّوجُ فقد جاءَت على صيغةِ (فَاعَل) (فَارَقَ – يُفارِقُ) والتي من معانيها التشارُك بينَ إثنين فأكثر وهو أن يفعل أحدهما بصاحبه فعلاً، فيقابِلُه الآخر بمثلهِ، وحينئذٍ يُنْسَبُ للبادئ نسبة الفاعلية، وللمُقابل نسبة المفعولية[٩٣] وكأنَّهُ يُريدُ أنْ يُلمِّحَ لزوجتهِ أنَّ المُفارقةَ وقعتْ من الطرفين فهم شركاءُ معاً في إحداث فعل الفِراقِ هذا من جهةٍ، ومن جهةٍ ثانيةٍ فإنَّ هذه المُفارقَة أَمرٌ غريبٌ طارئٌ على علاقتهم فرضتهُ طبيعةُ الظروف العَسِرة التي يمرون بها.

- التقابل بين (القوّة والعجز): العلاقة بينَ (القوَّةِ والعَجْزِ) هي علاقة تَضادٍّ معنوي؛ لأنَّ اللفظة التي تُضاد (القوّة) تضاداً لفظياً مباشراً هي لفظَةُ (الضّعفِ)[٩٤]، "وقد قويَ الرّجلُ الضّعيفَ يقوى قوةُ فهو قويٌّ، والقوةُ: خلاف الضعف، والقوة: الطّاقة من الحَبل وجمعُها قوىً وقَوِيَ على الأَمرِ وليسَ بهِ قوّة أي: طاقة"[٩٥]، وأمّا لفظة (العَجزْ) فقد ذكر أَصحابُ المعاجمِ اللغويةِ أنَّها تأتي بمعنى (الضَّعفِ) [٩٦]، فما العلاقة بين (الضُّعفِ والعْجزِ)؟ هل هي علاقة ترادفٍ تام مُطلق؟ أمْ علاقة ترادفٍ غير تامٍّ ناقصٍ؟ ولماذا قابلَ مُنتج النّص (القوّة) (بالعجز) في سياق نصّهِ؟ والحقيقةُ أن هناكَ ثمّة فرقٌ معنويٌّ بين (الضّعف والعَجز) وهو أنَّ الضّعف كلمة عامة "والضعف قد يكون في النفس وفي البدنِ وفي العَقلِ وفي الحالِ[٩٧]، وهو ضِدُّ القوة كما أسلفنا، وأما العجزُ فهي كلمةٌ خاصة "وأصل العَجز التأخرُ عن الشَّيء وحصوله عند (عَجُزِ الأمر، أي: مؤخّرَهُ) فصار في التعارف إسماً للقصور عن فعل الشيء وهو ضدُّ القُدرةِ"[٩٨]، وعليه فإنَّ العلاقة بين (الضعفِ والعجز) هي علاقة عمومٍ وخُصوص أو لِنَقُل إنّها علاقةُ إلتزامٍ أو تضمُنٍ واشتمالٍ فبما أنَّ العَجز هو عدمَ القُدرةِ على فعْل أمرٍ ما فهو ضعفٌ لكنّهُ ليس ضعفاً في البدنِ أو النفس أو العقل وإنّما هو ضعفٌ في الحال، ولهذا اختار المُتكلّم لفظة (العَجز) بديلاً عن (الضعفِ) وقابَلها بلفظةِ (القُوَّة) لأنها أَنسبُ في هذا السّياقِ وأَبلغ وذلكَ لِعَدم قُدرتِهم على القيام بواجب أصحابه، وهو ضَعفُ جزئي سَببُهُ حالةُ العُسرِ التي يمرُون بها.

هذا وقد تحقق السّبكُ من خلال العلاقاتِ الظاهرة على مستوى سطحِ النص كعلاقةِ المصاحبة المعجميّة للألفاظِ المُتضادةِ، فضلاً عن الإحالةِ الداخلية بالضمائر الظاهرة التي اتصلت بالكلمات:

(يَغْشَوْنَا في حال القوة منا عليهم) (يُفَارِقُونَا في حال العجز منها عليهم)

وجميعها إحالات داخلية قريبة تعودُ إمّا إلى (الأصحاب) أو إلى المُتحدثِ (الرّجُل وزوجته) وقد تمَّ الرّبطُ بينَ التركيبينِ المُتقابلينِ بوشيجَةِ (واو العطفِ).

وهُنا نلحظُ أنّ السياقَ الذي وقعَ فيه كلَّ من التركيبينَ المتقابلينِ هو سياقٌ خَبريٌّ ومعلومٌ أنّ الخبر يُرادُ به تقريرُ الحُكم وإثباتُه ولا سيما أنَّهُ خبر (ابتدائي) لا يَحتاجُ إلى مؤكِّداتٍ، ويَبدو أنَّ الغرضَ من هذا الخَبر هو إيجادُ العُذرِ لأصحابهِ وَمَدْح صنيعِهم، وهو ما يُقابلُ فِعْل زوجتِه التي ذَمَتُهم ولم تَجد لهُم عُذراً، ويبدو أنَّ العلاقة المنطقية الغائبة التي حَبكتْ الألفاظ المُتضادة في التركيبينِ المتقابلينِ (يغْشوننا في حالِ القوّة) (يُفارقُونَنا في حالِ العجزِ) هي علاقةُ (المُفارقة) بينَ موقفين مُخْتَلفينِ، فَفي حالِ القوّة والقُدرة منا على القيام بواجبهم يَصِلُوننا، وفي حال العَجزِ منا وعدم القُدرةِ على القيام بواجِبهم يُفارقُونَنا فِراقاً طارِئاً مؤقتاً لِعلِمهم بحالنا فهُم لا يَرضونَ لنا أنْ نقعَ في حَرجٍ أو يُضايقُونَنا ونحنُ في هذه الحال.

النص الثالث: [إخوان السُّوء]

وقال: "إخوانُ السّوء يتفّرقون عند النّكبَةِ، ويُقبِلونَ مع النّعمةِ، ومِنْ شأنهم التَّوصُّل بالإخلاصِ والمحبةِ إلى أنْ يُظْفروا بالأُنس والثّقةِ، ثمَّ يوكّلون الأعينَ بالأفعالِ، والأسماعَ بالأَقوالِ، فإنْ رأوا خيراً سَتَروه، وإنْ رَأوا شرّاً أو ظنّوهُ أذاعُوه ونَشروه"(٩٩).

في هذا النص نَقِفُ عندَ صنفٍ من أصناف الأصدقاء وَهُمْ أصدقاءُ المنفعةِ الذينَ يلْهَثونَ وراء منافِعهم الشّخصية ولا يهُمهم شيءٌ سوى تحقيقِ مصالحِهم فَنَجِدُ مُنشئ النّصِ يصفُهم بأوصافٍ دقيقةٍ تفضَحُ إعمالَهُم وتكشِفُ بصورةٍ جَليةٍ ما انطوت عليه سَرائِرُهم من خبثٍ ومكرٍ وخديعةٍ في التّعامُلِ مع أصدقائهم للوصول إلى غاياتهم الدَّنيئةِ، ولا شكَّ أنَّ هذا الوصْفَ الدّقيقَ صدرَ من قائلِهِ على سبيلِ التَّحذيرِ من مَغَبةِ صُحبةِ أَمثالِ هؤلاءِ الصّنفِ من الأصدقاءِ، وهُنا يأتي أُسلوبُ التقابُلِ بما يُحملُهُ منْ طاقاتٍ فنّيةٍ وإمكاناتٍ إبداعيةٍ وقدرةٍ على إيصالِ المعنى للمتلقي بأبسط عبارةٍ وليظهر على سَطحِ النَّص مُشكّلاً سمةً أساسيةً بارزةً، حيثُ يبدأ النّص بتقابُلٍ بين تركيبينِ وينتهي بتقابُلٍ آخرَ بين تركيبين آخرين.

أولا: التقابل بين التركيبين:

يَتفَرَّقونَ عند النَّكْبَةِ × يُقبِلُونَ مَعَ النّعمَةِ

وهنا نلحْظُ أن التقابُل بين التركيبينِ قدْ تشكّلَ عن طريق الفعلين المُضارعين (يتفرَّقون في مُواجهة يُقبِلونَ) كما وقعَ التقابُل بين الاسمين (النَّكبَة في مُواجهة النّعمة).

التقابُل بين لفظتي (يتفرَّقون – يُقبِلون) وهُنا نجدُ أنَّ التقابُلَ بينهما قائمٌ على أساسِ التَّضادّ في المعنى بينَ اللفظتينِ وهو ما أَطلقنا عليه (التضاد المعنوي)، فقد ذكر أصحابُ المعاجم اللّغويةِ أنّ اللفظةَ التي تضادُّ لفظة (تَفرَّق) تضاداً لفظياً مباشراً هي لفظة (تجمَّعَ)[١٠٠]، في حين أنَّ اللفظة التي تضادُّ لفظةَ (أَقبَلَ) تضاداً لفظياً مباشراً هي لفظةُ (أَدْبَرَ) [١٠١].

تفرَّقَ ← تضاد لفظي مباشر ← تَجمَّعَ

يُقبِلون ← تضاد لفظي مباشر ← يُدْبِرون

وإذا ما نظرنا إلى المعنى المُعجمي لكُلَّ مِنْ لفظتي (يتفرّقُ – يُقْبِلُ) فقد لا نَجدُ أنَّ بينهما تضاداً في المعنى، لكن إذا تأملنا في المعنى السياقي الذي وردتْ فيه اللفظتانِ وجدنا أنَّ بينهُما تضادّاً في المعنى قائمٌ على أساسِ علاقة "الالتزام، أو التضمُن" فتَفرقُهم عنهُ عند النكبةِ يستلزِمُ أو يتضمَنُ إدْبارهُمُ عنهُ وعدم مواجهتهم لهُ، وهذا المعنى هو ضِدُّ معنى الإقبالِ عليه لأنَّ الإقبال على الشيء كما ذكر ابن فارس في مادة (قَبَلَ) "القاف والباء واللام أصلٌ واحدٌ صحيحٌ تدلُّ كلمهُ كلها على مواجهة الشيء للشيء ويتفرَعُ بعد ذلك، والقَبَلُ: إقبالُك على الإنسان كأنّكَ لا تُريدُ غيرَهُ"[١٠٢] وبالتالي فإنَّ إقبالَهُم عليهِ عند النكبةِ يعني مواجهتهم لهُ وحصول الاجتماع أو التّجمعِ عندهُ وهو المعنى الذي أرادَ نفيَهُ عنهُم، فالتَّفرقُ هو ضِدُّ التَّجمعُ كما قلنا، وعليه فإنَّ العلاقة بين لفظتي (يتفرقُونَ / يُقبِلونَ) هي علاقة تضادّ معنوي دلَّ عليه السياق، ولا شكَّ أنَّ مُقابَلَةَ لفظةَ (يتفرَّقونَ) بلفظةِ (يُقبِلُونَ) هي أبلغُ وأنْسَبُ في سياق هذا النَّصِ لأنَّ (إقبالَهُم مع النّعمةِ) يتضمَنُ معنيين: الأوّلُ: اجتماعهم أو تجمعهم وهو المعنى الذي يُضاد معنى (يتفرّقون) وهذا المعنى حاضرٌ في ذهنِ المتلقي يستحضِرَهُ المتلقي في ذهنهِ حالِ سماعِهِ لَفظة (يُقبلون) في مقابَلةِ لفظةِ (يتفرَّقونَ).

والثاني: هو معنىً إضافيٌّ زائدٌ تضمُّه لفظة (يُقبلون) وقد أشرنا إليه فالإقبالُ يعني الإتيان من قبلِ الوجْهِ[١٠٣]، والقَبَلُ: إقبالُكَ على الإنسان كأنّك لا تُريدُ غيرَهُ.

التقابُل بين لفظتي (النّكبة – النِّعمة)

وهُنا نقِفُ عند تقابُلٍ آخرَ ومواجهةٍ ثانيةٍ بينَ لفظتي (النَّكبة والنّعمةِ) وهذا التّقابُل أساسُهُ قائمٌ على علاقة التّضادّ في المعنى بينَ اللّفظتينِ فهو تضادٌّ معنوي يكشِفُ عنهُ المعنى المعجمي لكلّ مِنَ اللّفظتينِ: "فنكب عن الطريق نكوباً ونَكْباً: عَدَلَ ومالَ، والنَّكبة: المُصيبة من مصائبِ الدَّهر... وَنكبَهُ الدَّهْرُ بَلَغَ منهُ وأصابَهُ بنَكبةٍ، ويُقالُ: نكبتهُ حوادثَ الدَّهر، وأصابتهُ نكبة"[١٠٤].

هذا المعنى يقِفُ على الضدِّ تماماً من معنى اللفظة التي قابلتها وهي (النِّعمة) فقد ذكر ابن فارس في مادة (نِعْمَ) "أنَّ: النون والعين والميم فروعُه كثيرةٌ، وهي على كثرتها راجعةٌ إلى أَصلٍ واحدٍ يدلُّ على ترفٍّهٍ وطيبِ عيشٍ وصلاحٍ... والنّعمةُ: التَّنعمُ وطيبُ العيشِ"[١٠٥]، ومن هُنا فإنَّ المعنيينِ يتنافيانِ تماماً ويتخالفانِ تخالفاً تامّاً إلى

درجة التّضاد الذي يظهر بين المعنيينِ عن طريق "الإلتزام أو الإقتضاءِ أو التّضمن" فوقوع النّكبةِ أو المُصيبة للإنسانِ يستلزمُ ضمناً ويقتضي عدم وصفهِ بالتَّنعُمِ والنِّعمةِ وهي التَّرفُه وطيبُ العيشِ وصلاحُهُ كما ذكرنا، وكذا فإنَّ تحقُق النِّعمةِ ووصفُ الإنسانِ بالتَّنعُم يستلزِمُ ضمناً نفي النّكبة عَنهُ أو المُصيبَة، وقد جاءَ المعنى السياقي لكل من هاتينِ اللفظتين (النكبة والنعمة) ليكشِفَ عن هذا التّضادّ فنحن إزاءَ مَوقفين أَو صُورتينِ متضادتين تماماً وهما:

الصورة الأولى		الصورة الثانية
(يتفرقون عند النّكبةِ)	←	(يُقبِلونَ مع النِّعمة)
الموقف الأول		الموقف الثاني

من خلال السبك النصي والعلاقات الظاهرة على مستوى سطح النص جاء النّصُ متماسكاً من خلال المصاحبة المُعجمية والمعنى السياقي للألفاظِ المُتضادة، كما ظهر هذا التّماسُكُ من خلال الإحالةِ الداخلية بـ(واوِ الجمعِ) التي التصقت بالفعلينِ المتقابلين (يَتفرَّقونَ / يُقبلونَ) وهي إحالة قريبة تعودُ على (إخوانِ السُّوءِ) فضلاً عن الرَّبطِ بالظرفينِ (عِنْدَ / مَعَ) اللذين ربطا ما بعدَهُما بما قبلَهُما ليُعطيا بذلكَ دلالةً زمنيةً متجددةً تحمِلُ معنى (المُصاحَبةِ) فضلاً عن معنى التّجددِ والاستمرار الذي أفادهُ كلٌّ من الفعلين المضارعين (يتفرّقون / يُقبلونَ) (والمعنى: أنَّ حالة التَّفرقِ تكونُ مصاحبةً لَهُم في أيّ زمنٍ تقعُ فيه نكبةٌ، وإنَّ حالةَ الإقبالِ تكونُ مُصاحبةً لهم في أيّ زمنٍ تتحقّقُ فيه النِّعمة)، هذا وقد تمَّ الربط بين التركيبين المُتقابلينِ بـ(واو العطفِ) التي تُفيدُ التَّشارُكَ في الحُكم، وأمّا على مُستوى العلاقات المنطقية الغائبة التي حَبَكَتْ الألفاظ المُتضادةَ معنوياً في سياق النّص فهي علاقةُ (المُفارقة بين الموقفين) فضلاً عن علاقة (السَّببيَّة والمُسببيّة) أيْ: إرتباطُ السبب بالمُسبب فحالَةُ (التَّفرُّق) سَببٌ يحدُثُ نتيجَةَ وقوع المُسبب وهو (النَّكبة)، وحالةُ (الإقبال) سَببٌ يَحدثُ نتيجةَ وقوع المُسبب وهو (النّعمَة).

ثانياً: التقابُل بين التركيبين:

فإنْ رأوا خيراً سترَّوُهُ وإن رأوا شرًّا أو ظنّوهُ أذاعوه ونَشَروهُ

وفي هذا التركيب نقف عند زوجينِ من الألفاظ المتقابلة وهما:

التقابل بين الاسمين (خيراً وشراً)، العلاقةُ بين الخير والشَّرّ هي علاقة تضادّ لفظي مباشرٍ فقد صرَّحَ أصحابُ المعاجمِ اللغوية أنَّ الخير هو ضدُّ الشرّ[١٠٦].

الخَير ← تضاد لفظي تام / مُباشر → الشَّر.

– التقابُل بين الفعلينِ (سَتَروُهُ / أذاعُوهُ): العلاقَةَ بين اللفظتينِ (سَتَرَ) و(ذاع) هي علاقة تَضَادٍّ معنويّ قائمٌ على أساسِ (الالتزام، أو التّضمُن) يَظهر لنا ذلك جلياً من خلال المعنى المُعجمي لكلّ من اللفظتينِ فضلاً عن المعنى السّياقي الذي وردت فيه اللّفظتانِ، ففي اللغة: "ستر الشّيء يستُرهُ ستراً: أخفاهُ، وسترتُ الشيءَ أَستُرُهُ إذا غطّيتهُ، وذكر ابن فارس: "أنَّ السّينَ والتّاء والرّاء كلمة تدلُّ على الغِطاءِ، تقول: سترتُ الشّيءَ ستراً"[١٠٧] وهذا

المعنى يَقِفُ على الضدّ تماماً من معنى اللفظة التي قابلتها في النّص وهي لفظة (أَذاعُوه) فقد ذكر ابن فارس في مادة (ذَيعَ): "أنَّ الذال والياء والعين أَصلٌ يدلُّ على إظهار الشّيء وظهوره وانتشارِه، يُقال: ذاعَ الخَبَرُ يَذيعُ ذُيوعاً، والذَّيعُ أنْ يشيعَ الأمرُ، يُقال: أَذعناهُ فَذَاعَ وأَذعْتُ السرَّ إذاعةً إذا أفْشَيتُهُ وأظهرتُهُ"[١٠٨] ومِن هُنا فإنَّ (سَتْرَهُم الخيرَ) يستلزِمُ ضمناً ويقتضي عَدَمُ إذاعتِهِ وإظهارِهِ ونشرِه، كما أنَّ (إذاعتَهُم الشَّرَّ) يستلزمُ ضمناً ويقتضي عدم إخفائه وسترِهِ وتغطيتِهِ وبالتالي فإنَّ التَّضادَّ والتَّحالُفَ بين المعيينَن ظاهرٌ على مستوى المعنى المُعجمي والمعنى السياقي الذي يستحضِرُهُ المُتلقي في ذِهنِهِ.

وتجدرُ الإشارةُ إلى أنَّ مُنتجَ النَّصِ قد عطف على لفظة (أَذاعُوهُ) لفظةً أُخرى تُرادِفُها في المعنى تَرادُفاً تامّاً كُلياً مُطلقاً أو ترادفاً غير تامٍّ جزئياً أو ما يُسمى شِبهَ ترادُفٍ[١٠٩]، وهي لفظةُ (نَشَروهُ) فقد ذكر أصحابُ المَعاجمِ أنَّ مِنْ معاني (نَشَرَ)" "إذاعة الخَبر، يُقالُ: انتشرَ الخبَرُ: إنذاعَ، ونَشَرتُ الخَبَر أَنْشِرُهُ وأَنشُرهُ أيْ: أَذعتُهُ"[١١٠]، وجاء في (نجعة الرائد): "...وقد أَذَاعَ الخبرَ فلانٌ وأشاعَهُ، وبثَّهُ، وشَهَرَهُ ونَشَرَهُ... ويقال في خلاف ذلكَ: قدْ استسرَّ الخبر وخَفَيَ، واستَتَر"[١١١]، وجاءَ عطفُ هذه اللّفظةِ (نشَرُوهُ على لفظةِ أَذاعُوه) في النَّص لتقويةِ المعنى وتَوكيدِهِ فإخوانُ السُّوءِ ينشطونَ في إذاعةِ الشَّرِّ ونشرِهِ أكثر من نشاطِهم في إخفاءِ الخيرِ فَهُم بمُجرّد أن يقعَ في ظنّهم صُدورُ شيءٍ من الشَّرّ مِنكَ إذا بهم يقومُونَ بإذاعتهِ ونَشرِهِ قَبل أنْ يتأكَّدُوا مِنْ وقوعه.

هذا وقد ظهر النّصُ مُتماسكاً مُترابطاً بفضْلِ أَدواتِ السَّبك النّصي الظاهرةِ على مُستوى سطح النّص فقد تمَّ ربطُ التركيبينِ المُتقابلينِ بما قَبْلَهُما بـ(الفاءِ الداخلة على إنْ الشرطية) والتي أَفادَتْ الاستئناف وهذه الفاءُ تَرجعُ عند التحقيق للفاءِ العاطفةِ للجُمل، لِقَصدِ الرَّبط بينها[١١٢].

كما ظهرَ السَّبكُ مِنْ خلالِ تعلُّق فعل الشرطِ وجوابه في التركيبينِ المتقابلينِ بأداة الشّرطِ (إنْ) التي تكررتْ مرَّتين، واستخدمت (واو العطف) للرّبط بين (التركيبَ الأول والتركيب الثاني) كما نلحظُ أنَّ الإحالةَ الداخلية بالضّمائرِ الظاهرةِ (واو الجمع وهاء الغائب التي اتصلت بفعل الشرط وجوابه في التركيبين المتقابلين وهي إحالةٌ قريبةٌ تعودُ على (إخوان السُّوء) قد أَسهمت في ترابط أجزاء النص وتَماسُكِه، وأمَّا فيما يتعلّق بقضية حبك النّص فقد أسْهَمتْ المُصاحبةُ المُعجمية للألفاظ المتضادة (خيراً/ شرّاً / سَتَروُه / أَذاعُوه) في شدِّ أجزاء النّص وحبكِهِ فقد أرتبطت الألفاظ المُتضادة بأسلوب الشّرطِ بالأداة (إنْ) ربطاً سببيّاً أَفرز لنا علاقة (السَّبب والنتيجة) فقد وقَعَ الضدان (خيراً وشرّاً) في جملتي فعل الشرط (فإنْ رأوا خيراً... وإن رأوا شرّاً...) كما وقع الضِدان (سَتَروه وأَذاعُوه) في جملتي جواب الشرط.

(سبب) (نتيجة) (سبب) (نتيجة)
(فإن رأوا خيراً ستَروه) و(إنْ رأوا شرّاً أو ظنّوه أَذاعُوه)

وهنا نلحظُ أنَّ هُناك علاقةً منطقيةً غائبةً حَبكت هذه الألفاظ المتضادة مع بعضها ونَسجَتْها معاً في خِضَمِ النَّصِ وهي علاقة (المُفارقَة) بينَ موقفين مُتخالفينِ متناقِضينِ لا يَجتَمِعان إلاَّ في النُّفوسِ الضَّعيفَة المريضةِ التي اعتادَت على التَّلونِ والنِّفاقِ الاجتماعي بكُلِّ أَشكالهِ ومَظاهره.

النص الرابع: [النفاقُ والرياء]

"قيل لعبد الله بن المُبارك: إنَّ قوماً يَلتقونَ بالبِشر والسَّلام فإذا تفرَّقُوا طَعَنَ بعضَهم على بَعضٍ، فقال: أَعداءُ غيبٍ، إخوَةُ تلاقٍ، تَبَّاً لهذهِ الأَخلاق، كَأَنَّما شُقَّتْ مِنَ النِّفاق"(١١٣).

في هذا النص نقفُ عندَ ظاهرةٍ اجتماعية سلبيّةٍ تكادُ تعصفُ بالعلاقاتِ الإنسانية وعلى الأخصّ منها علاقةُ الصّداقة التي تتخلّلُها كثيرٌ من السلوكياتِ الإنسانية المُتبادلةِ بينَ الأصدقاء وهذه الظاهرةُ هي ظاهرةِ ما يُعرفُ بـ(النفاق الاجتماعي) وقدْ أشارَ مُنتج النّص إلى هذه الظاهرةِ إشارةً واضحةً وسمَّاها (نفاقاً) كما نَلحظُ ذلك في آخر النَّص، وأصلُ النفاقِ في اللغة معلومٌ ويكفينا أن نُشير هنا إلى أنَّ النفاق في اللغة هو من جنس الخِداع والمَكْر، وإظهار الخير وإبطانِ خلافه(١١٤)، فالصّديق المُنافق المُتلونُ هو الذي يظهر لك عند اللقاء بهِ المودّةِ والمحبة والسماحة والبسمة والبشر والسّلام، ولكنّهُ في حقيقةِ الأمرِ يُضمرُ لكَ في باطنه البُغض والحِقد والغِلّ والحسد لذلك تراهُ يَكيلُ لكَ التُهم وينهالُ بالطعنِ عليك ما أنْ تُفارقه ويُفارقكَ ولا شكَّ أن (التوحيدي) عندما يُورد مثل هذه النّصوص في موضوع (الصداقة والصّديق) فهو يُريد أن يلفتَ نظرَ القارئ إلى خطورة هذا الصنف من أصناف الأصدقاء ويُحذر من صُحبة أمثال هؤلاء الذين لا تأتي صُحبتهم إلاّ بالضّرر وذلك من خلال الكشفِ عن أحوالهم، وفضحِ ما تنطوي عليه مكنونات نفوسِهم من طباعٍ لئيمةٍ وأخلاقٍ دنيئةٍ.

وهُنا يأتي التقابُل في النّص ليؤدي وظيفةً معنويةً مُهمةً فضلاً عن وظيفته الفنية الجمالية، وهذه الوظيفة تتمخضُ عن خروجه إلى غاياتٍ مُعينةٍ تقودُ إلى غرضها الأصلي الذي سيقت لأجله، وتُمكن المُتلقي من استيعاب المَغزى الحقيقي الذي يرمز لهُ التّقابل"(١١٥)، ونحنُ في هذا النص نقفُ أمامَ ثلاثة أزواجٍ من التقابلات وهي:

- التقابل بين (يَلتَقُونَ / تفرَّقوا).

يبدأُ النص بجملةٍ خبريةٍ الغرضُ منْ إلقاءِ الخبر فيما يبدو هو ليس إفادة المُخاطب الحكمَ الذي تضمنتهُ الجملة أو الكلامُ لأنّ هذا الحُكمَ ليس بخافٍ أبداً على المُخاطب وهو (عبدالله بن المبارك)، وإنما الغرض من إلقاء هذا الخبر فيما يبدو هو تحقيقُ معنيينِ:

أولاً: التَّعجبُ من حالِ هؤلاء القومِ والإنكارِ عليهم: "قال ابن الصّائغ: التعجبُ: استعظامُ صفةٍ خرجَ بها المُتَعَجّبُ منهُ عن نظائره؛ وقال الزمخشري: معنى التعجب تعظيمُ الأمر في قلوب السّامعينَ لأن التعجّبَ لا يكونُ إلا من شيءٍ خارج عن نظائره وأشكاله"(١١٦).

ثانياً: الاستخبار عن حال هؤلاء القومِ، "والاستخبار هو طلبُ خبرِ ما ليس عندك وهو بمعنى الاستفهام، أيْ: طلبُ الفهمِ"(١١٧).

وكأنَّ القائلَ أرادَ من هذا الخبر أن يسألَ عن حال هؤلاء الصّنف من الناس وما هو الوصفُ الذي ينطبقُ عليهم؟ فهو خبرٌ يحملُ معنى الإنشاءِ لذلكَ فقد فهمَ المُخاطبُ وهو (ابن المبارك) هذا الأمر فأجابه بوصفهِ لهم وصفاً دقيقاً موجزاً.

وهنا نلحظ تقابلاً بين لفظتي (يلْتَقونَ / تفرَّقوا) وهذا التقابُل قائمٌ على أساسِ التضادّ المعنوي بينَ معنى اللفظتين، "فاللقاءُ هو الاجتماعُ على وجهِ المُقارنةِ والإتصال"(١١٨)، واللقاءُ أيضاً: "مُقابلةُ الشيء ومُصادفتهُ معاً، وقد يعبَّرُ به عن كُل واحدٍ منهما"(١١٩)، وفي لسان العرب: "وكلُّ شيءٍ استقبلَ شيئاً أو صادفَهُ فقد لقيَهُ من الأشياء كُلها... يُقال: لاقَيتُ بين طرفي قَضيبٍ أي: حنيتُهُ حتى تلاقيا والتقيا"(١٢٠)، وذكر ابنُ فارس: أنّ اللّام والقاف والحرف المُعتل أصولُ ثلاثةٌ أحدها يدلُّ على توافي شيئينِ فاللقاءُ والمُلاقاةُ توافي الاثنين متقابلين(١٢١)، وعليه فإنّ معنى (يَلتُقون) يعني اجتماعهم واتصالهم ومُقابلتُهم ومُوافَتُهم، وهذا المعنى يَقِفُ على الضدِّ تماماً من معنى اللفظة التي قابَلتها وهي لفظة (تَفَرَّقُوا)، فـ(الفرقُ) خلافُ الجمعِ... وتفرَّقَ القومُ تفرُّقاً وتفريقاً، والتفريقُ جَعل بينهُما فرقاً بعد فرْقٍ حتى تباينا وذلك أن التفعيلَ لتكثيرِ الفعل، والتفريقُ: جَعْلُ الشيء مُفارقاً لغيرهِ(١٢٢).

وبما أنَّ اللقاء هو جمعٌ واجتماع، والاجتماعُ هو ضدُّ الافتراق يُقال: اجتمَعَ القومُ... ويُقال في ضدّ ذلك تفرَّق القوم(١٢٣)، وعليه فإنَّ لفظةَ (يلتقُون) في النّص تضادُّ لفظة (تفرّقوا) تضادّاً معنويا بدلالة المعنى المعجمي فضلاً عن المعنى السّياقي فإنّ لفظة (يلتَقُونَ) تستلزِمُ ضمناً وتقتضي إجتماعهم وعدمُ تفرّقهم كما أنَّ لفظةَ (تفرقوا) تستلزمُ ضمناً وتقتضي عدمَ لِقائهم وانتفاءَ اجتماعهم ومن هُنا حصل التخالفُ التّام ووقعَ التضادُّ المعنوي بين اللفظتينِ.

وإذا أردنا أن نُشير الى العلاقات التي ظهرت على مستوى سطح النص وحققت لهُ السّبك فضلاً عن السّبك بالمصاحبة المُعجمية للألفاظ المُتضادّةِ نجدُ الإحالة الداخلية بضمير الجمع (الواو) التي التصقت بالفعل المُضارع (يلتقي) وهي إحالة قريبة تعود على القوم.

ونلحظ هُنا أنَّ خبر (إنَّ) قد وقعَ جملةً فعليةً، ومعلوم أنَّ الخبرَ اذا وقع (جملة) فلابدَّ في جملة الخبرِ من رابطٍ يربطها بالمبتدأ والرابط هنا هو ضمير الجمع (الواو) العائدة على (القوم) كما أسلفنا.

كما نجدُ أن الرَّبطَ قد تحقق بواسطةِ (الباء) التي التصقت بلفظةِ (البِشر) المعطوفة على لفظة (السَّلام) بـ(واو العطف) التي تُفيد التّشاركَ في الحُكم، ومعلومٌ أنَّ المعنى الرئيسَ لحرف الجر (الباء) هو الإلصاق، وما ذُكر لها من معانٍ أُخرى تحمل هذا المعنى، قال سيبويه: "وباء الجرّ إنما هي للإلزاق والاختلاطِ فما اتّسع من هذا في الكلام فهذا أصله، وقيل ولا يُفارقها هذا المعنى(١٢٤)" وقد أفادتْ في النص إلى جانبِ الإلصاقِ معنى المُصاحبة بمعنى أنَّ هؤلاء حين القوم يلتقونَ يستصحبون معهم حالةَ البشر والسَّلام وفي هذا إشارةٌ خفيّة إلى تصَنّعهم وتكلُّفهم

ما ليسَ من طباعِهم، ولذلك فقد رَبط الجُملة بجُملةٍ تبدأ بـ(إذا) "فهي ظرفٌ لِما يستقبل من الزمانِ مُتضمنةً معنى الشرط ولذلك تجابُ بما تجابُ بهِ أدواتُ الشرط ويكثرُ مجيء الماضي بعدها مراداً به الإستقبال[١٢٥]" كما في جُملة النّص (فإذا تفرَّقُوا) والتي رُبطت بالجملة التي قبلها بالفاء العاطفة للجُمل لِقصد الرّبط بينها، كما نلحظُ هُنا أنَّ السّبك قد حصل عن طريق ربط فعل الشّرط (تفرّقوا) وجوابهِ (طَعَنَ...) بالأداة (إذا) المتضمنة معنى الشرط، لأنَّ "معنى الشرط وقوع الشرط لوقوع غيره"[١٢٦]، أي: وقوع جواب الشرط لِوقوع فعله فالثاني متوقفٌ على الأوّل، والأوّلُ يستلزم الثاني وبذلكَ تتأكدُ العلاقة العميقة بينهُما، كما نشيرُ إلى السَّبكِ بالإحالةِ الداخلية بضمير الجمع (الواو) التي اتصلت بفعل الشرط (تَفرّقوا) وهي إحالةٌ قريبةٌ تعودُ على هؤلاء (القوم)، ونودُّ أن نُشيرَ هنا إلى أنَّ (الطّعنَ) هو: "النَّخسُ في الشيءِ بما يُنفِذُهُ ثمّ يُحمَلُ عليه ويُستعارَ... فيقال رجلٌ طَعَّانُ في أعراضِ الناسِ، أي: وقَّاعٌ في أعراض الناس بالذمِّ والغيبة ونحوها، وهو فعّالٌ منْ طَعَنَ فيهِ وعليه بالقول يطعنُ إذا عابَهُ"[١٢٧] وقد اختارَ منشِئُ الخطابِ حرف الجر (على بدلاً من في) في قوله (طَعَنَ بعضهم على بعضٍ) وذلك لما في حرف الجرّ (على) من إشارة إلى استعلاءِ بعضهم على بعضٍ، وتطاول بعضهم على بعضٍ مما يعني أنّهم في غاية التّفرُّقِ والتَّشتُّتِ.

والآن نعودُ لنُشخصَ العلاقة المنطقية الغائبةَ التي حَبكتْ اللفظينِ المُتضادينِ تضادّاً معنوياً (يلتقون / تفرّقوا) في سياقٍ نصيٍّ واحدٍ ألا وهي علاقة (المُفارقة والمُعاكسة) فنحنُ أمامَ موقفين أو صورتين مُتناقضتينِ أشدَّ تناقضٍ ومُختلفتين تماماً تَعكسُ قُدرةَ هؤلاء الصنف من الناس على التّلونِ والتّظاهرِ بما ليسَ فيهم وهي صورةٌ من صور النِّفاق الاجتماعي الذي يعني بعبارة موجزة إظهار الخير والصّلاح وإضمار الشرّ والفساد.

- التقابُل بين التركيبين: (أعداءُ غيبٍ / إخوةُ تلاقٍ) نلحظُ في هذين التّركيبين المُتقابلين زوجين من الألفاظ المُتضادة وهي:

(أعداءُ ← في مقابلة ومواجهة ← إخوة)
(غَيب ← في مقابلة ومواجهة ← تلاقٍ)

- التقابل بين (أعداء / إخوة)

التقابُل بين هاتينِ اللفظتين قائمٌ على التّضاد في المعنى بينَ معنى اللفظتينِ، فلفظة (أعداء) جَمعٌ مفردُه (عَدوٌّ) مأخوذٌ من مادة (عَدَوَ) وقد ذكر ابن فارس: "أنّهُ أصل واحدٌ صحيحٌ يرجعُ إليه الفُروعَ كُلّها، وهو يدلُّ على تجاوزٍ في الشيءِ وتقدُّمٍ لما ينبغي أن يُقتصر عليه"[١٢٨] و"قد عَدَا فلانٌ عَدْواً وعُدوّاً وعُدواناً وعَداءً أي: ظلم ظلماً جازَ فيه القَدرْ، والعَدوّ: ضِدُّ الصديقِ يُقالُ للواحد والجَمع، والذكر والأُنثى، وقد يُثنى ويُجمع ويؤنّث، والجَمع

أعداء"[١٢٩] وقال الراغب: "العَدوّ: هو الذي يتحرى إغتيالَ الآخر ويُضادهُ فيما يؤدي إلى مصالحهِ، ومنه قولهم تعدّى فلانٌ على فُلانٍ، أي: فَعل بِه فِعْلَ العدو"[١٣٠].

وأمّا المعنى المُعجمي للفظة التي قابلت لفظة (أعداء) وهي لفظة (إخوة) فـ: "الأخُ من النّسبِ معروفٌ، وقد يكونُ الصديقُ والصّاحبُ، "الأخُ الواحدُ، والجمع إخوان وإخوة، يُقال للأصدقاء وغير الأصدقاءِ"[١٣١].

وقالَ الراغبُ في (أخ): الأصلُ أخو، وهو المُشارك آخر في الولادةِ من الطّرفين، أو مِنْ أحدهما أو من الرّضاعِ، ويُستعارُ في كلّ مشاركٍ لغيره في القَبيلةِ، أو في الدّين، أو في صنعةٍ، أو في مُعاملةٍ، أو في مودّةٍ، وغير ذلك من المناسباتِ"[١٣٢].

وبعد هذا العَرض اللغوي لمعنى هاتين اللفظتين المتقابلتَينِ (أعداء/ إخوة) نصلُ إلى نتيجة مفادُها أنَّ هناكَ علاقة تضادٍّ معنوي بينهُما دلَّ عليها المعنى المُعجمي فضلاً عن المعنى السياقي الذي وردت فيها اللفظتانِ، وبما أنَّ لفظة (أخ) تُستعمل في معنى (الصَّديق) كما في النص الذي بين أيدينا فإنَّ لفظة (أخوةُ تلاقٍّ) تعني: أصدقاء وقد ذكرَ أهل اللغة أنَّ الصَّديق هو ضدُّ العدو[١٣٣]، هذا من جهةٍ، ومن جهةٍ ثانية هناك علاقة تلازُمٍ بين معنى هاتين اللفظتين فإطلاقُ لفظةِ (عدوّ / أعداء) يستلزِمُ ضمناً ويقتضي إنتفاء (الأخوة أو الصّداقة) عنهم، كما أنَّ إطلاقَ لفظة (أخ/ إخوة) يستلزم ضمناً ويقتضي إنتفاء (العداوة) عنهم، لكن الغريب في الأمر أنّ هذا الصنفَ من الناس اجتمع فيهم الوصفان المتضادان معاً في وقتٍ واحدٍ لأن لهم ظاهرُ يتمثّلونَهُ ويستترونَ به يختلفُ تماماً ويتناقَضُ عمّا هو كائنٌ في بواطنهم ومن هُنا استطاعوا أن يجمعوا بين الأمرينِ المُتضادينِ.

- التقابُل بين لفظتي (غيب / تلاقّ):

من خلال الإطلاع على المعنى المُعجمي لهاتين اللفظتينِ قد لا يظهر أنَّ هناكَ أدنى علاقة تَقابُلٍ أو تضادّ بين هاتين اللفظتين خاصّةً إذا نظرنا الى معنييهما بمعزلٍ عن المعنى السياقي الذي وردتْ فيه اللفظتانِ، ولكنْ إذا دققنا النظر في المعنى المُعجمي للفظتينِ فضلاً عن المعنى السياقي الذي وردتا فيه، وجدنا أن هناك تضاداً معنوياً خفيّاً قائماً على أساسِ التّلازُم بينَ المعنيين، فلفظةُ (غيبٍ) كما ذكر ابن فارس: "أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على تستُرِ الشيء عن العُيون ثمَّ يقاسُ"[١٣٤].

والغيب ما غابَ عن العيونِ... وغابَ عني الأمرُ غيباً، وغياباً وغيبةً، يُقال: سمعتُ صوتاً من وراءِ الغَيب، أي: منْ موضعٍ لا أراهُ[١٣٥]، واستعمل (الغيبُ) في كلِّ غائبٍ عن الحاسةِ، وعَمّا يَغيبُ عن علم الإنسان بمعنى الغائب"[١٣٦] وقد ذكر أهل اللغة أنَّ لفظة (حضرَ: حضوراً أو حضارةً: ضدَّ غابَ... يُقالُ: حضرَ الغائبُ حضوراً: قَدِمَ من غيبتهِ) [١٣٧] نعود إلى اللفظة التي قابلت لفظة (غَيبٍ) في النص وهي لفظةُ (تلاقٍّ) والتّلاقي مصدرُ الفعل (تلاقى، يتلاقى، تلاقياً) مأخوذٌ من مادةِ (لَقيَ) وقد سبق لنا أنْ سلّطنا الضّوء على المعنى المعجمي لهذه اللفظة عندما تحدّثنا عن التقابُل بين لفظتي [يلتقونَ / تفرّقوا) في بداية النّص وخرجنا بحصيلةٍ مُفادُها أنَّ: اللقاءَ والمُلاقاة

والتّلاقي يعني الاجتماع والاتصال ومُقابلةُ الشيء وموافقتُهُ وكلُّ واحدٍ من هذه المعاني يَستلزِمُ معنى الحُضور، والحضور هو ضدُّ الغيابِ كما عرفنا ومن هُنا يمكن لنا أن نتلمسَ التّضادّ المعنوي بينَ لفظتي (غيبٍ / تلاقٍ) وهو تضادٌّ أفرزته علاقة (التّلازم) بين المعنيين، فالتّلاقي حضورٌ يستلزم ضمناً ويقتضي انتفاء معنى الغيبة والغيب والغياب، والعكسُ بالعكس تماماً بمعنى أنَّ (الغيبَ) يستلزمُ ضمناً ويقتضي انتفاءُ معنى الحُضور والتّلاقي، فَهُم كما وصفهم مُنشئ الخِطابِ إخوةٌ في حالةِ التلاقي والحضور فقط، أمّا عندما يَغيبُ بعضهم عن بعضٍ أي في حالة (الغيب) فهناك تظهر عداوتهم ويظهرونَ على حقيقتهم.

وتُظْهِرُ لنا العلاقات الظاهرةَ على مستوى سطح النَّص مدى تماسُكِ النّص وتلاحُم أجزائه فقد تمّ سبكُ النّص بـ(الفاء) العاطفة التي تربط الجُمل بعضها ببعضٍ، كما تمَّ السَّبكُ من خلال الإحالةِ الداخلية بـ(الضمير المُستَتِر) في الفعل (قال) وهي إحالةٌ قريبةٌ تعودُ على مَنْ قيلَ لهُ القولُ الأوّل وهو (ابن المبارك)، كما نجدُ أنّ السَّبكَ قد حصل من خلالِ (الحذف) حذف المبتدأ في قوله: (أعداءَ غيبٍ، إخوةُ تلاقٍ) والتقدير: هُمْ أعداءُ غيبٍ، هُمْ إخوة تلاقٍ، وهنا نلحظُ تداخلاً وتزاحُماً بين أدواتِ سبك النص ما بين سَبكٍ بالإيجاز (إيجاز الحذف) الذي أشرنا إليه، وعودة الضمير المحذوف المُقدّر بـ(هُم أعداء... هُمْ إخوة...) على (القوم) فهو سَبْكٌ بالإحالة الداخلية القريبة، كما نجد أنْ المُصاحبة المعجمية للألفاظ المتضادةِ تضادّاً معنوياً قد أسهمت في تحقيق هذا السَّبك فضلاً عن دَورِها في حَبكِ هذه الألفاظ مع بعضها لتُشكلَ نسيجاً متداخلاً مُنسجماً مُتراصّاً مع بعضهِ مُتّسقاً إتساقاً يُضفي على النص سمةَ الإبداع الفني والجمالي. أمّا على مستوى العلاقة المنطقية الغائبة التي حبَكتْ هذه الألفاظ المُتضادة في سياقٍ نصيٍّ واحدٍ هي علاقة (المفارقة والمُعاكسة) بين وصفين متخالفين تمام التّخالفِ أو لنقل صورتين مُتعاكستينِ هما صورة الأعداء في حالة الخفاءِ أو السِّترِ أو الغيب، وحالةِ الإخوةِ أو الأصدقاء في حالة الظهور والاجتماع والتلاقي.

الخاتمة

١- تنوعت أنماط التقابل وتعددت أشكاله في نصوص كتاب (الصداقة والصديق)، إلا أننا نلحظ أن (تقابل التضاد المعنوي/ الالتزامي) قد سَجّل حضوراً يفوق بقية الأنماط الأخرى بشكل كبيرٍ، وذلك يدلُّ على حاجة المُتكلم في أيّ خطابٍ يُجريه على لسانه إلى إجراء التقابل بين المفردات التي تحكمها علاقة (الضدّية) للتعبير عن كثير من المعاني التي يُريد أن يبوحَ بها من غير أن يكونَ قاصداً لإجراء هذا التقابل أو متكلفاً له، وإنّما يأتي في الكلام تلقائياً أو عفوياً من غير قصدٍ، ولذلك نجدِ عدداً كبيراً من المفردات اللغوية تحكمها العلاقة (الضدية) إمّا في أصل وضعها (التضاد اللفظي – المباشر) أو في لازم معناها (التضاد المعنوي – الالتزامي) لتسدَّ حاجةَ المتكلم من هذه المفردات التي يكون إجراء التقابل بينها أوقع في النفوس من بقية الأنماط، وأكثر قدرةً على حمل المعنى الذي يُراد إيصاله إلى المتلقي من خلال إجراء هذا التقابل.

٢- لم يكن تقابل (التضاد المعنوي/ الالتزامي) في جميع نصوص كتاب الصداقة والصديق مُجرّدَ أداة تزيينٍ أو تحسينٍ للمعنى بوصفه فناً بديعياً، بل كانَ أداةً فاعلةً في تحقيق أهم المعايير النصية التي حددها اللسانيون للحكم على النص بأنّه نصٌّ متكامل، وذلك من خلال تحقيق ما يُعرف بـ(التماسك النصي، أو السّبك والحبك) ففي جميع النصوص التي وُجِدَ فيها تقابلٌ أو عدة تقابلاتٍ من هذا النمط، وجدنا أنّ التقابل يُشكل عنصراً بنائياً في النص وليس شيئاً عارضاً أو دخيلاً عليه وإنما هو جزءٌ منه له دورهُ الفاعل في تحقيق الترابط النصي أو الاتساق الشديد بين مكونات النص، فكلّ كلمةٍ في النص وكلّ جملةٍ تتشاكلُ وتتعالقُ مع سابقتها ولاحقتها، بفضل تعاضُد التقابل مع آليات السبك الأخرى لتكوين شبكةٍ مُتراصفة الأجزاء، ومتناسقة الأبعاد الدلالية.

٣- استطاع تقابل (التضاد المعنوي/ الالتزامي) في كتاب (الصداقة والصديق) أنْ يُجسد لنا العديد من الأفكار والمفاهيم والرؤى والنظريات التي أراد التوحيدي أنْ يؤسس لها من خلال رسالته، تلك المفاهيم التي تُمثل رؤية الكاتب الشخصية، وفلسفته الخاصة حولَ ما يتعلق بمفهوم الصداقة الحقيقية وشروط صحتها، وكيفية الارتقاء بها، ولا شكّ أن التقابل بشكل عام أسلوبٌ فنيّ قادرٌ على حمل تلك المعاني والدلالات وإيصالها إلى المتلقي بأسلوبٍ يسيرٍ، فالتقابل كأسلوبٍ تعبيري يُعدُّ واحداً من أبرز الأساليب الاقناعية التي يلجأ إليها الكاتب لإقناع المُتلقي، وإرغامهِ على التسليم، ذاك أن فلسفة التقابل تقوم أساساً على التقريب بين العناصر والمستويات ذهنياً، بأي شكلٍ من الأشكال، وذلك عبر إحداث تواجهٍ بين بنيتين، أو وضعين أو موقفين، أو غير ذلك.

٤- من النتائج المهمة التي توصّل إليها البحث أن تقابل (التضاد المعنوي/ الالتزامي) يوفرُ عنصر الإيجاز للنص أياً كان موضوع هذا النص أو نوعه، أو شكله ففي جميع نصوص الكتاب التي وجد فيها تقابل من هذا النمط أو أكثر من تقابلٍ من النمط ذاته، وجدنا أن التقابل يختزلُ كثيراً من العبارات والمقاطع والجُمل التي قد يفضي وجودها في النص إلى إحداث شيءٍ من الإسهاب أو الإطالة في الخطاب مما لا فائدةَ فيه تُذكر، وبالتالي فإنّ ذلك قد يوقعُ الحشو في الكلام، ويُفقدُ النص أهمّ خاصيةٍ من الخواص التي يُفترَضُ أن يحتويها النص للحكم عليه بأنّه نصٌّ بليغٌ، فالإيجاز كما هو معلومٌ يعدُّ من أهم عناصر البلاغة، وبذلك فإنّ التقابل عموماً يكسبُ النص بلاغة في القول وقدرةً فائقةً على التأثير في نفس المخاطب من خلال ما يحُدثهُ من حالة عصفٍ ذهني عند المتلقي تستدعي تنشيط ذاكرته اللغوية لاستحضار المعاني والدلالات المتقابلة من غير أن يَشعُر بجهدٍ أو عناءٍ في عملية التفكير، وبذلك يكون المتلقي مشاركاً في عملية صناعة النص، واستيعاب أحداثه، وهضم محتواهُ الذي يتعلق بالبنية الظاهرة والبنية العميقة للنص.

٥- أوضح البحث من خلال العلاقة بين البلاغة وعلم النص قدرة البلاغة على تكوين نموذج جديد لإنتاج الخطاب بكل أنماطه دون الاقتصار على لون واحد منه فقد آن الأوانُ بأن تتحول إلى الجانب الوصفي للنصوص دون المعيارية المتحكمة فيها من ذي قبلٍ، فمهمة علم النص هو وصف العلاقات الداخلية والخارجية للأبنية النصية البلاغية بمستوياتها المختلفة.

المصادر

١. أسرار البلاغة في علم البيان – الجرجاني (أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت: ٤٧١هـ) – تحقيق: عبد الحميد هنداوي – الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – ط: ١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٢. الايضاح في علوم البلاغة – القزويني، محمد بن عبدالرحمن بن عمر، أبو المعالي جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق، (ت: ٧٣٩هـ)، الناشر: دار إحياء العلوم – بيروت، ط٤، ١٩٩٨م.

٣. البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية – د. جميل عبدالمجيد، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتب، ١٩٩٨م.

٤. البرهان في علوم القرآن – الزركشي (أبو عبدالله بدرالدين محمد بن عبدالله بن بهادر الزركشي)، (ت: ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط١، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م.

٥. بلاغة الخطاب وعلم النص، د. صلاح فضل، الناشر: عالم المعرفة/ المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت، ط أغسطس ١٩٩٢م.

٦. البلاغة العربية قراءة أُخرى – د. محمد عبدالمطلب، الناشر: الشركة المصرية العالمية للنشر، دار نوبار للطباعة – القاهرة، ط٢، ٢٠٠٧م.

٧. بناء الأسلوب في شعر الحداثة التكوين البديعي – د. محمد عبدالمطلب، الناشر: دار المعارف – القاهرة، ج.م.ع، ط١، ١٩٩٣م.

٨. تاج العروس – الزبيدي (محمد بن محمد عبدالرزاق الحسني، أبو الفيض الملقب بالمرتضى الزبيدي، (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: علي شيري، الناشر: دار الفكر للطباعة النشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٤هـ.

٩. تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ابن أبي الأصبع، (عبدالعظيم بن الواحد بن ظافر بن أبي الاصبع العدواني، البغدادي، ثم المصري)، (ت: ٦٥٤هـ)، تقديم وتحقيق: د.حنفي محمد شرف، الناشر: الجمهورية العربية المتحدة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي.

١٠. التقابل والتماثل في القرآن الكريم، دراسة اسلوبية، د. فائز عارف القرعان، الناشر: عالم الكتب الحديث، اربد/ الأردن، ط: ١، ٢٠٠٦م.
١١. تقابلات النص وبلاغة الخطاب، نحو تأويل تقابلي – محمد بازي، الناشر: الدار العربية للعلوم، ناشرون – بيروت، ط١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
١٢. تهذيب اللغة – الأزهري (محمد بن أحمد الأزهري الهروي، أبو منصور)، (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
١٣. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكَلِم – (زين الدين عبدالرحمن بن احمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي)، (ت: ٧٩٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، إبراهيم باجس، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٧، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
١٤. الجنى الداني في حروف المعاني – أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبدالله بن علي المرادي المصري المالكي، (ت: ٧٤٩هـ)، تحقيق: فخر الدين قباوة، والأستاذ محمد نديم فاضل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
١٥. خزانة الأدب وغاية الأرب – ابن حجة الحموي (تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبدالله الحموي الإزراري)، (ت: ٨٣٧هـ)، تحقيق: عصام شقيو، الناشر: دار مكتبة الهلال – بيروت، دار البحار – بيروت، ط الأخيرة، ٢٠٠٤م.
١٦. خصائص الأسلوب في الشوقيات – محمد الهادي الطرابلسي، الناشر: منشورات الجامعة التونسية، طبع المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، ١٩٨١م.
١٧. الذريعة إلى مكارم الشريعة – الراغب الأصفهاني (أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني)، (ت: ٥٠٢هـ)، تحقيق: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي، الناشر: دار السلام – القاهرة، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
١٨. شَذا العرف في فن الصرف – احمد بن محمد الحملاوي، (ت: ١٣٥١هـ)، تحقيق: نصر الله عبدالرحمن نصر الله، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض.
١٩. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية – الجوهري (أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي)، (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: احمد عبدالغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
٢٠. الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ابن حمزة العلوي (يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم الحسيني العلوي اليمني)، (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: د. عبدالحميد هنداوي، الناشر: المكتبة العصرية – بيروت/ لبنان، ط: ١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٢١.علم لغة النص النظرية والتطبيق – د. عزة شبل محمد، تقديم: سليمان العطار، الناشر: مكتبة الآداب – القاهرة، ط٢، ٢٠٠٩م.

٢٢.علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني) – د. محمد أحمد قاسم، د. مُحي الدين ديب، الناشر: المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس – لبنان، ط١، ٢٠٠٣م.

٢٣.القاموس المحيط – الفيروزآبادي (مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي)، (ت: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٨، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٢٤.لسان العرب – ابن منظور (محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظر الرويفعي الأفريقي)، (ت: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

٢٥.لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب – محمد خطابي، الناشر: المركز الثقافي العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٩١م.

٢٦.المثل السائر في أدب الكتاب والشاعر – ابن الأثير، (نصر الله بن محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب)، (ت: ٦٣٧هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد – الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر – بيروت، ١٤٢٠هـ.

٢٧.المُحكم والمحيط الأعظم – ابن سيده (أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي)، (ت: ٤٥٨هـ)، المُحقق: عبدالحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٢٨.المصباح المنير – الفيومي (أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثُمَّ الحموي، أبو العباس (ت: ٧٧٠هـ)، دراسة وتحقيق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية.

٢٩.معاني النحو – د. فاضل صالح السامرائي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الأردن، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٣٠.المعايير النصية في السُّور القرآنية، دراسة تطبيقية مقارنة – نوفل يُسري، الناشر: دار النابغة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، ط١، ٢٠١٤م.

٣١.معجم الفروق اللغوية – أبو هلا العسكري (الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري)، (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ(قم)، ط١، ١٤١٢هـ.

٣٢.المفردات في غريب القرآن – الراغب الأصفهاني (أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني)، (ت: ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٢هـ.

٣٣.المقابلة في القرآن الكريم – د. بن عيسى باطاهر، الناشر: دار عمار للنشر – عمان، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٣٤.مقاييس اللغة – أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٣٥.المُقتضب – المبرّد (محمد بن يزيد بن عبدالاكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمُبرّد)، (ت: ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبدالخالق عظيمة، الناشر: عالم الكتب – بيروت.

٣٦.المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع – السجلماسي (أبو محمد القاسم الأنصاري)، (ت: ٧٠٤هـ)، تحقيق: د. علال الغازي، الناشر: مكتبة المعارف، الرباط – المغرب، ط١، ١٤٠١هـ-١٩٨٠م.

٣٧.منهاج البلغاء وسراج الأدباء – القرطاجني (حازم بن محمد بن حسن ابن حازم القرطاجني، أبو الحسن)، (ت: ٦٨٤هـ)، تقديم وتحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط٣، ١٩٨٦م.

٣٨.نجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد – إبراهيم ناصف بن عبدالله بن ناصف بن عبدالله بن ناصف بن جنبلاط بن سعد اليازجي الحمصي، (ت: ١٣٢٤هـ)، الناشر: مطبعة المعارف – مصر، ١٩٠٥م.

٣٩.نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي – عفيفي أحمد، الناشر: مكتبة زهراء الشرق، القاهرة – مصر، ط١، ٢٠٠١م.

٤٠.نحو النص بين الأصالة والحداثة – د. أحمد محمد عبدالراضي، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط: ١، ٢٠٠١م.

٤١.نظرية علم النص، رؤية منهجية في بناء النص النثري – فرج حسام أحمد، الناشر: مكتبة الآداب، القاهرة – مصر، ط١، ٢٠٠٧م.

٤٢.نقد الشرع، قدامة بن جعفر بن زياد البغدادي (ت: ٧٣٧هـ)، الناشر: مطبعة الجوائب، قسطنطينية، ط: ١، ١٣٠٢هـ.

٤٣.النوادر في اللغة – أبو زيد الأنصاري، تحقيق ودراسة: د. محمد عبدالقادر أحمد، الناشر: دار الشروق، ط١، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

الرسائل الجامعية والبحوث:

١. البلاغة وعلاقتها بالتداولية والأسلوبية وعلم النص، سليمان بن سمعون، (بحث منشور)، مجلة الوحدات للبحوث والدراسات/ قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة غرداية/ الجزائر، العدد: ١٧.
٢. التقابل الدلالي في القرآن الكريم – منال صلاح الدين عزيز الصفار، رسالة ماجستير، كلية الآداب – جامعة الموصل، ١٩٩٤م.
٣. التقابل من بلاغة الجملة إلى بلاغة النص، أ.د. عبدالله بن صفية، (بحث منشور)، مجلة تمثلات/ كلية الآداب واللغات، جامعة مولود معموي – تيزي وزو، العدد (١)، ٢٠١٥م.
٤. التقابل في الحديث النبوي الشريف – أسماء سعود ادهام خطاب المختار، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب – جامعة الموصل، ٢٠٠٥م.
٥. التقابل في العبارات القصيرة في نهج البلاغة – أنوار عزيز جليل الأسدي، أطروحة دكتوراه، كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة البصرة، ٢٠١٥م.
٦. ظاهرة التقابل الدلالي في اللغة العربية – عبدالكريم محمد حافظ العبيدي، رسالة ماجستير، كلية الآداب – الجامعة المستنصرية، ١٩٨٩م.
٧. علاقات الألفاظ في (المتخير لابن فارس) – روعة محمود محمدعلي الزرري، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب – جامعة الموصل، ٢٠٠٢م.
٨. علم البديع من التحسين إلى اللسانيات النصية، خطبة السيدة زينب في الكوفة اختياراً، م.د. أمل سلمان حسان حريجة، (بحث منشور)، مجلة تسليم (فصلية محكمة)، المجلد: ٤، العددان: ٧-٨، سنة: ١٤٤٠هـ-٢٠١٨م.

الهوامش:

(١) مقاييس اللغة: ٥١/٥، مادة (قبل).
(٢) ينظر: النوادر في اللغة: ٥٦٩-٥٧٠.
(٣) الصحاح تاج العربية: الجوهري: ١٧٩٧/٥، مادة (قبل).
(٤) الزبيدي: ٥٩٩/١٥، مادة (قبل).
(٥) المحكم والمحيط الأعظم: ٤٢٩/٦، مادة (قبل).
(٦) ابن منظور: ٥٤٠/١١، مادة (قبل).
(٧) التقابل والتماثل في القرآن الكريم: د.فائز عارف القرعان: ١٠.
(٨) التقابل من بلاغة الجملة إلى بلاغة النص، عبدالله بن صفيه: ٦٧، (بحث منشور)، مجلة تمثلات، كلية الآداب واللغات، جامعة: مولود معموي – تيزي وزو، العدد (١)، ٢٠١٥م.
(٩) ينظر: ظاهرة التقابل الدلالي في اللغة العربية، عبدالكريم محمد حافظ العبيدي: ٥١، (رسالة ماجستير).

(١٠) خصائص الأسلوبية في الشوقيات: محمد الهادي الطرابلسي: ٩٥.
(١١) خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي: ١٥٧/١، وينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني: ٣١٧–٣١٨.
(١٢) نقد الشعر، قدامة بن جعفر: ٤٧.
(١٣) الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني: ٣٢١–٣٢٢.
(١٤) علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، د. محمد احمد قاسم: ٧٢.
(١٥) التقابل في العبارات القصيرة في نهج البلاغة، أنوار عزيز الأسدي: ١٣، (أطروحة دكتوراه).
(١٦) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر: ١٧٩.
(١٧) ينظر: التقابل من بلاغة الجملة إلى بلاغة النص: ٦٨، (بحث منشور).
(١٨) ينظر: التقابل الدلالي في القرآن الكريم، منال صلاح الدين الصفار: ١–٢، (رسالة ماجستير).
(١٩) المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني: ٣٠١، ٦٧٨، ٣٥٣.
(٢٠) المثل السائر، ٢٦٥/٢.
(٢١) ينظر: الطراز المتضمن لعلوم البلاغة: ٣٨٣.
(٢٢) ينظر: خزانة الأدب وغاية الأرب: ١٢٩/١.
(٢٣) ينظر: المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع: ٣٧١.
(٢٤) م.ن: ٣٧٦–٣٧٧.
(٢٥) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، د.صبحي إبراهيم الفقي: ١٤.
(٢٦) م.ن: ١٢.
(٢٧) م.ن: ٣٦.
(٢٨) ينظر: علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات: ١٦.
(٢٩) ينظر: البلاغة وعلاقتها بالتداولية والأسلوبية وعلم النص، سليمان ابن سمعون، مجلة الوحدات للبحوث والدراسات/ قسم اللغة العربية وآدابها – جامعة غرداية/ الجزائر، العدد ١٧، ص: ٥٠–٥١.
(٣٠) بلاغة الخطاب وعلم النص، د. صلاح فضل: ٢٢٩.
(٣١) ينظر نحو النص بين الأصالة والحداثة: ١٧.
(٣٢) علم البديع من التحسين إلى اللسانيات النصية، خطبة السيدة زينب في الكوفة اختياراً: ٣٣٢، م.د. أمل سلمان حسان حريجة (بحث منشور)، مجلة نسليم (فصلية محكمة)، المجلد الرابع/ العددان: السابع والثامن/ سنة: ١٤٤٠هـ–٢٠١٨م.
(٣٣) م.ن: ص٣٢٣–٣٢٤.
(٣٤) البديع بين البلاغة والعربية واللسانيات النصية: د. جميل عبدالمجيد: ٧٦.
(٣٥) لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب، محمد خطابي: ٥.
(٣٦) نظرية علم النص، رؤية منهجية في بناء النص النثري: فرج حسام أحمد: ٧٨.
(٣٧) ينظر: لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب، محمد خطابي: ١٥–٢٤.
(٣٨) البديع بين البلاغة والعربية واللسانيات النصية: د. جميل عبدالمجيد: ١٠٧.

(٣٩) لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: ٢٥.

(٤٠) نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: عفيفي أحمد: ٩٠.

(٤١) البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية: ١٤١.

(٤٢) لسانيات النص: نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري: مداس أحمد: ٨٣.

(٤٣) النص والخطاب والإجراء، دي بوجراند روبرت: ١٠٣، والمعايير النصية في السور القرآنية: نوفل يسري: ١٢٨.

(٤٤) البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية: ١٤١.

(٤٥) ينظر: م.ن: ١٤٥.

(٤٦) ينظر: البديع بين البلاغة العربية ولسانيات النص: ١٥٢.

(٤٧) ينظر: تقابلات النص وبلاغة الخطاب، محمد بازي: ١٧٤.

(٤٨) مقاييس اللغة: ٢٤٥/٥، مادة (لَزِمَ).

(٤٩) ينظر: البلاغة العربية قراءة أُخرى: ٣٥٨–٣٥٩.

(٥٠) التقابل في الحديث النبوي: ٧٠، (أطروحة دكتوراه).

(٥١) التقابل في الحديث النبوي: ٧٠، (اطروحة دكتوراه).

(٥٢) ينظر: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، القرطاجني: ٤٨–٤٩.

(٥٣) ينظر: بناء الأسلوب في شعر الحداثة: ٢٣٣.

(٥٤) ينظر: التقابل في الحديث النبوي: ٧٠، (اطروحة دكتوراه). وينظر: بناء الأسلوب في شعر الحداثة: ٢٣٤.

(٥٥) الصداقة والصديق: ١٨٦–١٨٧.

(٥٦) المقتضب، المبرد: ٤٦.

(٥٧) ينظر: الألفاظ، ابن السكيت: ٤٦٧.

(٥٨) ينظر: لسان العرب: ٣٦٧/٨ مادة (هجع)، وينظر: تهذيب اللغة، الأزهري: ٩٤/١ مادة (هجع).

(٥٩) ينظر: مقاييس اللغة: ٣٨٤/٥، مادة (نَبَهَ)، وينظر: لسان العرب: ٥٤٦/١٣، مادة (نَبَهَ).

(٦٠) ينظر: لسان العرب: ٢٤٢/٢–٢٤٣، مادة (حَوَجَ).

(٦١) مقاييس اللغة: ١١٤/٢، مادة (حَوَجَ).

(٦٢) ينظر: شذا العُرف في فن الصرف، الحملاوي: ٣٢–٣٣.

(٦٣) مقاييس اللغة: ١٨٠/٥، مادة (كَفَا).

(٦٤) الفيومي: ٢٧٧، مادة (ك ، ف ، ى).

(٦٥) مقاييس اللغة: ٤٠٣/٤. مادة (غيب).

(٦٦) لسان العرب: ٦٥٤/١. مادة (غيب).

(٦٧) مقياس اللغة: ٢١٢/١ (بَدَو).

(٦٨) القاموس المحيط، الفيروزآبادي: ٢٧٦، مادة (حضر).

(٦٩) معجم الفروق اللغوية: أبو هلال العسكري: ٣٤٣.

(٧٠) معاني النحو، د.فاضل السامرائي: ٥٣/٤.
(٧١) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٣٥٥/٢-٣٣٦.
(٧٢) معاني النحو: ٥٦/٤.
(٧٣) ينظر: لسان العرب: ٣٤٣/٤، مادة (ستر).
(٧٤) معجم الفروق اللغوية: ٢٧٢.
(٧٥) ينظر: علاقات الألفاظ في (المتخير لابن فارس): د. روعة محمود الزرري: ٦، (أطروحة دكتوراه).
(٧٦) القاموس المحيط: ١٢٦١، مادة (بدا).
(٧٧) ينظر: القاموس المحيط: ٤٥٧، مادة (فقر).
(٧٨) ينظر: لسان العرب: ٢٩٦/٥. مادة (يسر)، وينظر: مقاييس اللغة: ١٥٦/٦، مادة (يَسَر).
(٧٩) ينظر: معجم الفروق اللغوية: ١٥٩.
(٨٠) ينظر: علاقات الألفاظ في المتخير: ٧-٨، (اطروحة دكتوراه).
(٨١) الصداقة الصديق: ١٨٧.
(٨٢) ينظر: لسان العرب: ٥٦٣/٤-٥٦٤، مادة (عَسَرَ)، وينظر: القاموس المحيط: ٤٣٩، مادة (عَسَرَ).
(٨٣) ينظر: مقاييس اللغة: ٢٤٥/١، مادة (لزم)، وينظر: لسان العرب: ٥٤١/١٢-٥٤٢ مادة (لزم).
(٨٤) ينظر: مقاييس اللغة: ٣٤٥/١، مادة (ترك)، وينظر: لسان العرب: ٤٠٥/١٠ مادة (ترك)، وينظر: المصباح المنير: ٤٣ مادة (ت ر ك).
(٨٥) الجنى الداني: ٣٦٧.
(٨٦) معاني النحو: ٧١/٤.
(٨٧) ينظر: م.ن: ٥٦/٤-٦٣.
(٨٨) أسرار البلاغة، الجرجاني: ١٨.
(٨٩) ينظر: الصحاح تاج اللغة: ٢٠١٩/٥ مادة (كرم)، وينظر: القاموس المحيط: ١١٥٣ مادة (كرم)، وينظر: لسان العرب: ٥١٠/١٢-٥٣٠ مادة (كرم) ومادة (لأم).
(٩٠) المقابلة في القرآن الكريم، د. بن عيسى با طاهر: ٢٢٢.
(٩١) ينظر: مقاييس اللغة: ٤٢٥/٤، مادة (غشى) وينظر: لسان العرب: ١٢٧/١٥ مادة (غشا)، وينظر: تاج العروس: ١٧/٢٠، مادة (غَشَوَ)، وينظر: القاموس المحيط: ١٣١٨، مادة (غَشَى).
(٩٢) ينظر: مقاييس اللغة: ٣٩٤/٤، مادة (فَرَقَ)، وينظر: لسان العرب: ٢٩٩/١٠-٣٠٠، مادة (فَرَقَ).
(٩٣) شذا العرف في فن الصرف، الحملاوي: ٣١.
(٩٤) ينظر: تاج العروس: ٤٨/٢٤، مادة (ضعف) و٣٦٠/٣٩، مادة (قَوي)، وينظر: القاموس المحيط: ١٣٢٧، مادة (قوي).
(٩٥) ينظر: لسان العرب: ٢٠٧/١٥، مادة (قوا)، وينظر: الصحاح تاج اللغة: ٢٤٦٩/٦، مادة (قوا)، وينظر: المصباح المنير: ٢٦٩، مادة (ق وي).
(٩٦) ينظر: مقاييس اللغة: ٢٣٢/٤ مادة (عجز)، وينظر: لسان العرب: ٣٦٩/٥، مادة (عَجَز).

(٩٧) ينظر: المفردات في غريب القرآن، الاصفهاني: ٥٠٧، وينظر: تاج العروس: ٣٦١/٣٩، مادة (قَوِيَ).

(٩٨) المفردات: الاصفهاني: ٥٤٧، وينظر: معجم الفروق اللغوية: ٣٥٢.

(٩٩) الصداقة والصديق: ٢٧٢.

(١٠٠) ينظر: القاموس المحيط: ٩١٨، مادة (فرق)، وينظر: تاج العروس: ٢٩٧/٢، مادة (ف ر ق).

(١٠١) ينظر: لسان العرب: ٥٣٧/١١، مادة (قَبَل).

(١٠٢) مقياس اللغة: ٥١/٥، مادة (قَبَلَ)، وينظر: لسان العرب: ٥٣٧/١١، مادة (قَبَلَ).

(١٠٣) ينظر: معجم الفروق اللغوية: ٦٣.

(١٠٤) المصباح المنير: ٣٢١، مادة (ن ك ب)، وينظر: لسان العرب: ٧٧٢/١-٧٧٣، مادة (نكب).

(١٠٥) مقاييس اللغة: ٤٤٦/٥، مادة (نِعْمَ).

(١٠٦) ينظر: لسان العرب: ٢٦٤/٤، مادة (خير)، وينظر: الصحاح تاج اللغة: ٦٥١/٢، مادة (خير).

(١٠٧) ينظر: لسان العرب: ٣٤٣/٤، مادة (سَتَرَ)، وينظر: مقاييس اللغة: ١٣٢/٣، مادة (سَتَرَ).

(١٠٨) مقاييس اللغة: ٣٦٥/٢، مادة (ذَيَع)، لسان العرب: ٩٩/٨، مادة (ذَيَع).

(١٠٩) ينظر: علاقات الألفاظ في (المتخير). ٦، (أطروحة دكتوراه).

(١١٠) ينظر: لسان العرب: ٢٠٨/٥، مادة (نَشَرَ)، وينظر: تاج العروس: ٢١٦/١٤، مادة (نَشَرَ).

(١١١) ينظر: نجعة الرائد في المترادف والمتوارد: ٨٠/٢-٨١.

(١١٢) ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني: ٧٦.

(١١٣) الصداقة والصديق: ١٣٤.

(١١٤) جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي: ٤٨١/٢.

(١١٥) ظاهرة التقابل الدلالي في اللغة العربية، عبدالكريم العبيدي: ١٢٣، (رسالة ماجستير).

(١١٦) البرهان في علوم القرآن، الزركشي: ٣١٧/٢.

(١١٧) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٣٢٦/٢، وينظر: الصاحبي في فقه اللغة، ابن فارس: ١٣٤.

(١١٨) معجم الفروق اللغوية: ٤٦٧.

(١١٩) المفردات، الاصفهاني: ٧٤٥.

(١٢٠) ينظر: لسان العرب: ٢٥٤/١٥، مادة (لَقي).

(١٢١) مقاييس اللغة: ٢٦٠/٥-٢٦١، مادة (لَقي).

(١٢٢) ينظر: لسان العرب: ٢٩٩/١٠-٣٠٠، مادة (فرق). وينظر: معجم الفروق اللغوية: ٤٠٢-٤٠٣.

(١٢٣) ينظر: نجعة الرائد: ٥٩/٢-٦٠.

(١٢٤) معاني النحو: السامرائي: ١٩/٣.

(١٢٥) الجنى الداني: ٣٦٧.

(١٢٦) المقتضب: ٤٦/٢.

(١٢٧) ينظر: مقاييس اللغة: ٤١٢/٣ مادة (طعن)، وينظر لسان العرب: ٢٦٦/١٣، مادة (طعن).

(١٢٨) مقاييس اللغة: ٢٤٩/٤، مادة (عَدَوَ).

(١٢٩) ينظر: لسان العرب: ٣٧/١٥، مادة (عَدَوَ)، وينظر: القاموس المحيط: ١٣١٠، مادة (عَدَوَ).

(١٣٠) الذريعة إلى مكارم الشريعة: ٢٦١.

(١٣١) ينظر: لسان العرب: ١٩/١٤–٢٠، مادة (أَخا).

(١٣٢) المفردات في غريب القرآن: ٦٨.

(١٣٣) ينظر: القاموس المحيط: ١٣١٠.

(١٣٤) مقاييس اللغة: ٤٠٣/٤، مادة (غيبَ).

(١٣٥) ينظر: لسان العرب: ٦٥٤/١، مادة (غيب).

(١٣٦) المفردات في غريب القرآن: ٦١٦.

(١٣٧) ينظر: القاموس المحيط: ٣٧٦، مادة (حَضَرَ)، وينظر: المصباح المنير: ٧٦، مادة (ح ض ر).